

الفلسفة الوجودية بين "مارتن هيدجر" و"عبدالرحمن بدوي"
دراسة مقارنة في ضوء العقيدة الإسلامية

Existential Philosophy between Martin Heidegger and Abdel-Rahman
Badawi: A Comparative Study in Light of Islamic Creed

[10.35781/1637-000-146-007](https://doi.org/10.35781/1637-000-146-007)

د. عبدالرحمن علي أحمد الزهراني*

*أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون - جامعة الباحة

الملخص

يدور البحث حول الفلسفة الوجودية وما تدعو إليه من كفرٍ إلحادٍ وحريةٍ مطلقةٍ، متجاوزاً تلك الوجودية المؤمنة (النصرانية) التي ظهرت على يد مؤسسها "سورين كيركيغارد"؛ ليركز على الوجودية الملحدة في ضوء امتدادها العربي الخطير الذي مثله الفيلسوف الوجودي "عبدالرحمن بدوي"؛ متأثراً بفلسفة أستاذه الملحد "مارتن هيدجر"، لكنه أسلم وندم رجع عنها قبل موته بشهر واحد، فالوجودية الملحدة تعتبر مذهباً إنسانياً وتياراً فلسفياً يغلو في قيمة الإنسان؛ إذ تكفر بالله وكتبه ورسله، ولا تؤمن بالغيب، ولا تعترف بأي دينٍ سماوياً كان أو أرضياً، وتعتبر الدين أولى العوائق التي تقف حائلاً أمام الإنسان وإثبات ذاته، فضلاً عن تلك القيود الأخرى كالعادات والأعراف والتقاليد، ويستهدف البحث عدة أهداف منها على سبيل المثال: "عرض ونقد أبرز موضوعات الفلسفة الوجودية عند مارتن هيدجر وعبدالرحمن بدوي كماهية العدم، ونظرية الموت، وموقف الفلسفة الوجودية من الأخلاق والدين والحرية"، واعتمد البحث في دراسته على مزيج من المنهج المقارن، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج

الاستقرائي الجزئي، وجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، واحتوى المبحث على مطلبين، وانتهى البحث بالخاتمة والفهارس، وتوصل إلى عدة نتائج في خاتمته منها على سبيل المثال: "أنَّ عبد الرحمن بدوي، رغم محاولاته التأصيلية، ظل أسير المصطلحات الهيدجرية كالزمان الوجودي والقلق، حيث نقل النموذج الإلحادي الغربي إلى البيئة العربية، مما أحدث اضطراباً في الهوية الفكرية قبل تحوله النهائي في أواخر حياته"، ومن توصيات البحث: "عقد المؤتمرات العلمية المتخصصة في مجالات العقيدة الإسلامية؛ بهدف دحض شبه الوجوديين، وبيان عورهم، واسترداد الطمأنينة لقلوب المسلمين من المنبهرين بالفلسفات الغربية التي تدعو إلى الإلحاد والحرية المطلقة في الفكر، وفي السلوك، وفي نبذ القيود التي أقرها الوحيان المعصومان: الكتاب الكريم والسنة والمطهرة".

كلمات مفتاحية: الفلسفة الوجودية- مارتن

هيدجر- عبدالرحمن بدوي- العدم- الحرية- الدين

Existential Philosophy between Martin Heidegger and Abdel-Rahman Badawi: A Comparative Study in Light of Islamic Creed

Dr. Abdulrahman Ali Ahmed Al-Zahrani*

*Associate Professor, Department of Islamic Studies
College of Sharia and Law
Al-Baha University

Abstract

This study examines existential philosophy and the doctrines it promotes, such as disbelief, atheism, and absolute freedom, going beyond the so-called believing (Christian) existentialism that emerged with its founder Søren Kierkegaard. Instead, it focuses on atheistic existentialism in light of its dangerous Arab extension represented by the existential philosopher **Abdulrahman Badawi**, who was influenced by the atheistic philosophy of his mentor **Martin Heidegger**. Although Badawi later embraced Islam and renounced existentialism approximately one month before his death, atheistic existentialism is fundamentally regarded as a human-centered doctrine and a philosophical trend that exaggerates the value of the human being. It denies belief in God, His Books, and His Messengers; rejects faith in the unseen; and refuses to acknowledge any divine or earthly religion. Moreover, it considers religion to be the primary obstacle hindering human self-assertion, along with other constraints such as customs, traditions, and social norms. The study pursues several objectives, including, for example, presenting and critically examining the major themes of existential philosophy as articulated by Martin Heidegger and Abdulrahman Badawi, such as the concept of nothingness, the theory of death, and the existentialist stance on ethics, religion, and freedom. Methodologically, the

research adopts a combination of the comparative, descriptive, analytical, and partial inductive approaches. Structurally, the study consists of an introduction, a preliminary section, three main chapters—each comprising two sections—and concludes with a conclusion and indexes. Among the key findings highlighted in the conclusion is that Abdulrahman Badawi, despite his attempts at philosophical grounding, remained captive to Heideggerian terminology such as existential temporality and anxiety. He thus transferred the Western atheistic model into the Arab intellectual environment, which led to a disturbance in intellectual identity prior to his final transformation in the later stages of his life. Among the study's recommendations is the organization of specialized academic conferences in the field of Islamic creed, with the aim of refuting existentialist misconceptions, exposing their flaws, and restoring reassurance to the hearts of Muslims who have been influenced by Western philosophies that call for atheism and absolute freedom in thought and behavior, and for the rejection of the constraints established by the two infallible sources of revelation: the Noble Qur'an and the purified Sunnah.

Keywords: Existential philosophy; Martin Heidegger; Abdulrahman Badawi; Nothingness; Freedom; Religion

مقدمة

الحمد لله الذي لا إله غيره وصلّ اللهم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد :

هناك العديد من التيارات الفلسفية المتنوعة والمذاهب الفكرية المختلفة في المجتمع الغربي الحديث ، والتي كان لها الأثر الكبير في تغيير الحياة الفكرية والاجتماعية ، ولم يتوقف أثرها عند المجتمعات الغربية فحسب ، بل امتد أثرها إلى من تربي ونشأ خارجها ، لکنّه تأثر بها ، وأمن بقضاياها ، فشاركهم في تعقيد قواعدها وروج لها أيما ترويج.

وكان للفلسفة الوجودية أو المذهب الوجودي أصداء واسعة بين فلاسفة الغرب وعلى رأسهم "مارتن هيدجر" ، ذلك الفيلسوف الألماني الذي اتخذ من التيار الوجودي دعوة إلى الإلحاد ، وسلك فلسفة غير إنسانية تدعو الإنسان لأن يطلق العنان لنفسه ، فتعمل فيه الأمانة بالسوء عملها ، ويضيع بها الإنسان ، فيغرق في القلق ، والوساوس ، ويبقى وحده في الحياة ، حيث لا إله له يهديه سواء السبيل.

فالوجوديون الملحدون يكفرون بالله وكتبه ورسله ، ولا يؤمنون بالغيب ، ولا يعترفون بأي دين سماوياً كان أو أرضياً ، ويعتبرون الدين أولى العوائق التي تقف حاجلاً أمام الإنسان وإثبات ذاته بعيداً عن التوجيهات الخارجية من عادات وأعراف وتقاليده وشرائع دينية ، فيجب على الإنسان أن يتخلص منها ، وأن يكون حراً حرية مطلقة فلا وجود للقيم الأخلاقية الثابتة التي توجه سلوك الناس وتضبطه ، وإنّما كل إنسان يفعل ما يريد في الوقت الذي يريد ، وفي الوجودية تلبية لنداء شهوات الفرد وغرائزه ، دون قيد ولا ضابط أخلاقي؛ إذ هي الفوضوية بأكمل صورها وأتم أشكالها.

وبانتشار الثقافات الغربية في الأوساط العربية انتقل ذلك الفكر الوجودي من المجتمع الغربي إلى المجتمع العربي ، فبرز من تأثر بفلاسفة الغرب ، وحاولوا الترويج لهذه الأفكار المسمومة ، فمنهم من استمر في غيّه وفساده ، ومنهم من رجع وعاد إلى محراب الإسلام ، فسخر قلمه لمناهضة الوجودية الملحدة كما سخرها في يوم من الأيام لترسيخها بين أبناء جلدته ، وعلى رأس هؤلاء الفيلسوف العربي عبدالرحمن بدوي ، أحد أكبر تلامذة الفيلسوف الألماني "مارتن هيدجر" ، فأصبحنا إزاء وجودية ملحدة غربية يمثلها هيدجر ، ووجودية ملحدة عربية يمثلها عبدالرحمن بدوي ، وظهرت بينهما أوجه اتفاق واختلاف يمكن الوقوف عليها من خلال عنوان بحثنا : "الفلسفة الوجودية بين "مارتن هيدجر" ، "عبدالرحمن بدوي" دراسة مقارنة في ضوء العقيدة الإسلامية".

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

- (1) محاكمة الوجوديين وفلسفتهم الوجودية إلى القواعد العامة في العقيدة الإسلامية بالعرض والنقد والتفنيد والتمييز بين ما يقبله الإسلام وما يرفضه من هذا التيار الوجودي، بناءً على موازين العقل والنقل بالحجة والبرهان.
- (2) الوقوف على ترجمة نموذجين من نماذج الفلسفة الوجودية الملحدة غير أن النموذج الثاني رجع إلى الإسلام واستطاع أن يسخر قلمه ولقائه قبل موته إلى بيان بطلان هذه الفلسفة الوجودية، وضرورة التنبيه والتحذير من الانسياق وراء خزعبلاتها.
- (3) التعرف على حقيقة الفلسفة الوجودية، وبيان أسباب انتشارها، والوقوف على سماتها ومبادئها، وذلك؛ لتكوين صورة كاملة متكاملة عن هذه الفلسفة الباطلة؛ من باب "تعرف الشرّ خشية الوقوع فيه"، و"مَنْ خَبَرَ الآفَاتِ نَجَا مِنْهَا".
- (4) عرض ونقد أبرز موضوعات الفلسفة الوجودية عند مارتن هيدجر وعبدالرحمن بدوي كما هي، العدم، ونظرية الموت، وموقف الفلسفة الوجودية من الأخلاق والدين والحرية.

أهمية البحث

- (1) الانتشار الواسع للتيار الوجودي والذي ينتمي إليه الكثير من فلاسفة الغرب والمتأثرين بهم من المسلمين جعل من الأهمية بمكان دراسة هذا الموضوع، وتبسيط الضوء على فلسفاته المتنوعة، وبيان مدى ابتعادها عن عقيدة الإسلام؛ توعيةً لمجتمعاتنا الإسلامية والعربية خاصة أولئك المنبهرين منهم بمثل هذه الفلسفات الباطلة.
- (2) التأكيد على بطلان الفلسفة الوجودية، وفضح التحرر الإنساني الذي تدعو إليه، وذلك في ظل دعوات التغريب والانحلال الخلقي، وعدم التقيد لا بدين ولا خلق.
- (3) تبسيط الضوء على الفلسفة العربية المعاصرة التي انتهت إلى تعريب الفلسفة الوجودية، ونقلها من المجتمعات الغربية إلى المجتمعات العربية، وقد مثلها الفيلسوف العربي عبدالرحمن بدوي والذي تأثر في بدايته بالفلسفة الغربية الملحدة التي يمثلها في بحثنا مارتن هيدجر.
- (4) الفلسفة الوجودية جعلت من الإنسان موضوعها الأساسي والجوهري، وهو ما ليس معروفاً في بقية الفلسفات الأخرى، ولعل السبب الرئيس في ذلك هو ما تبنته الكنيسة من تبسيط وتحكم في الإنسان وتهميش له باسم الدين والإيمان، وهذا يحتاج إلى دراسة عميقة لبيان مكانة الإنسان وقيمه بعيداً عن دعوات الكنيسة الباطلة، والوقوف على حدود هذا الوجود الإنساني ولكن في ضوء العقيدة الإسلامية.

أسباب اختيار البحث

- (1) أهمية البحث وأهدافه كانت من الأسباب الرئيسة لاختياره.
- (2) الرغبة في الوقوف على فلسفة مارتن الوجودية، وإبراز مدى تأثير عبدالرحمن بدوي بها، وكيف أضاف لها وطور فيها؟ ومن ثمَّ الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذين النموذجين الوجوديين أحدهما غربي ملحد، والآخر عربي مسلم.
- (3) الرغبة في محاكمة هذه الفلسفة الوجودية الملحدة بميزان العقيدة الإسلامية، وذلك؛ لبيان بطلانها ونشر ذلك بين عامة المسلمين وخاصَّتهم، وتحذيرهم من هذه الدعوات البرَّاقة التي تفسد العقيدة ولا تصلحها، وتتميع بها الأخلاق وتنحل بها المبادئ، فكانت الرغبة في محاكمة كل ذلك إلى منهج صحيح وعقيدة سليمة هي عقيدة الإسلام.
- (4) الرغبة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد موجات الإلحاد العنيفة ودعوات الملحدين التي تستهدف المسلمين في كل زمان ومكان، وعلى رأسها فلاسفة المذهب الوجودي، ممن يدعون إلى الحرية المطلقة، وعدم التقيد بأية قيود دينية كانت أو أخلاقية، ورفض أية توجيهات خارجية تُسهم في تقويم الإنسان وتهذيب سلوكياته.

إشكالية البحث

تدور إشكالية البحث حول سؤال رئيس هو: "ما مفهوم الوجودية عند "مارتن هيدجر" و"عبدالرحمن بدوي" في ضوء العقيدة الإسلامية؟"

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية كما يلي:

- (1) ما مفهوم الفلسفة الوجودية؟ وما أسباب انتشارها؟
- (2) ما موضوعات الوجودية؟ وما سماتها؟ وما أبرز مبادئها؟
- (3) ما ماهية العدم عند هيدجر وبدوي في ضوء العقيدة الإسلامية؟
- (4) ما نظرية الموت عند هيدجر وبدوي في ضوء العقيدة الإسلامية؟
- (5) ما الموقف من الدين عند هيدجر وبدوي في ضوء العقيدة الإسلامية؟
- (6) ما الموقف من الحرية عند هيدجر وبدوي في ضوء العقيدة الإسلامية؟

صعوبات البحث

- (1) صعوبة التعامل مع محتوى الفلسفة الوجودية المعقد، ونصوص الفلاسفة الوجوديين التي يغلب عليها الغموض، فقد جاءت نصوصهم متشعبة ومتداخلة، وفيها من المصطلحات التي تحتاج إلى فهم عميق وتركيز قوي حتى يفهم المراد منها.
- (2) الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين الفيلسوفين الوجوديين: مارتن هيدجر وعبدالرحمن بدوي، يحتاج إلى كثير من القراءة في مؤلفات كليهما، وهذا يستلزم وقتاً كبيراً وجهداً ضخماً وفهماً عميقاً.

الدراسات السابقة

ليست للبحث دراسات أو بحوث سالفة، ولكن هناك من الكتابات والدراسات التي تناولت بعض الجوانب من هذه الدراسة دون بعض، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

- (1) المفكر الغربي جون مكوري، "الوجودية"، الصادر ضمن سلسلة عالم المعرفة الكويتية (العدد 58)، فهو يتحدث عن نشأة الفلسفة الوجودية وتطورها التاريخي، مع تحليل لأبرز روادها في السياق الغربي، مثل كيركيغارد، ونييتشه، وسارتر، وهيدجر، مركزاً على المفاهيم الأساسية التي قامت عليها الوجودية، كالقلق، والحرية، والاختيار، والعدم، والالتزام الإنساني. وتعتمد الدراسة منهجاً وصفيًا تحليلياً يهدف إلى تفسير البنية الفلسفية للوجودية دون إصدار أحكام عقدية أو دينية عليها، كما تكتفي بعرض الإشكالات الفكرية داخل الإطار الفلسفي الغربي. وتختلف عن بحثنا الحالي في أن دراسة مكوري لا تتناول الفلسفة الوجودية من منظور العقيدة الإسلامية، ولا تُجري مقارنة نقدية بين مارتن هيدجر وامتداد فكره في السياق العربي ممثلاً في عبدالرحمن بدوي، الأمر الذي يسعى البحث الحالي إلى سده من خلال التقويم العقدي والكشف عن أثر الوجودية الإلحادية في الفكر العربي الإسلامي.
- (2) الفيلسوف توماس آر. فلين، "الوجودية"، بترجمة مروة عبد السلام، ونشر مؤسسة هنداوي، ويتناول معالجة منهجية شاملة للفلسفة الوجودية بوصفها تياراً فلسفياً عالمياً، مع التركيز على تحليل إسهامات أعلامها الغربيين، ولا سيما مارتن هيدجر، من حيث المفاهيم الأنطولوجية الكبرى مثل الوجود، والزمان، والموت، والحرية، والمعنى. وتتميز الدراسة بعمقها التحليلي واعتمادها على القراءة النصية للفلاسفة الأصليين، غير أنها تظل محصورة في الإطار الفلسفي الغربي الأكاديمي، ولا تتطرق إلى تلقي الوجودية في الفكر العربي أو إلى شخصية عبدالرحمن بدوي بوصفه ممثلاً عربياً لها، وتختلف عن بحثنا في غياب البعد العقدي الإسلامي والمقارنة الحضارية بين الفلسفة الوجودية الغربية وتمثلاتها العربية، وهو ما يتجاوزه البحث الحالي عبر

دراسة مقارنة بين هيدجر وبدوي في ضوء العقيدة الإسلامية، وتحليل الآثار الفكرية والعقدية لهذا الامتداد الفلسفي.

- (3) د. جمال محمد أحمد سليمان، الوجود والموجود عند مارتن هيدجر، الناشر: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، يلتقي هذا البحث مع البحث محل الدراسة في تناول فلسفة هيدجر الوجودية، ويثبت أنها فلسفة للوجود وليست فلسفة للموجود، أما البحث محل الدراسة فهو يختلف عنه في تناول المقارنة بين هيدجر وكفيلسوف غربي ملحد تناول الوجودية الغربية الملحدة، وبين فيلسوف آخر يعتبر ممن تأثر بهيدجر لكنه فيلسوف عربي مسلم، ورجع في نهاية المطاف عن مبادئ الفلسفة الوجودية التي تدعو للتحرر الإنساني من أية قيود، إلى الإسلام وعقيدته.
- (4) د. سليمان بن عبدالله الراجحي، الفكر الوجودي (النشأة والآثار)، الناشر: مجلة الدراسات العربية- كلية دار العلوم- جامعة المنيا، يلتقي هذا البحث مع البحث محل الدراسة في تناول الفلسفة الوجودية من حيث مفهوما ونشأتها والآثار المترتبة عليها، ويختلف بحثنا عنه في أنه قد انحصر في فلسفة اثنين من فلاسفة الوجودية، ومدى تأثر أحدهما بالآخر، وعرض الفلسفتين الغربية الملحدة والعربية المسلمة بطريقة نقدية تقف على أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.
- (5) د. محمد إبراهيم الفيومي، الوجودية فلسفة الوهم الإنساني، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية- 1984م، يلتقي هذا البحث مع البحث محل الدراسة في نقض الفلسفة الوجودية وهدمها، وبيان عوارها، وأضرارها على البشرية من حيث رفضها لأية قيود دينية كانت أو اجتماعية، ويختلف عن بحثنا في أنه لم يتعرض للفيلسوفين الغربي والعربي بصورة مستقلة: مارتن هيدجر وعبدالرحمن بدوي، ولم ينقد فكرهما بشكل مركز عليهما وإنما تناول الوجودية بطريقة العموم والشمول، وهو الأمر الذي ركز عليها البحث محل الدراسة.

منهج البحث

اعتمدت في دراسة البحث على مزيج من المنهج المقارن، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستقرائي الجزئي كما يلي:

أولاً: المنهج المقارن: فقد اعتمدت على المنهج المقارن في تحقيق مقارنة دقيقة وعادلة بين الفيلسوف الغربي الملحد مارتن هيدجر، والفيلسوف العربي المسلم، بهدف الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما من حيث دراسة الفلسفة الوجودية والتنظير لها تنظيراً سمح لها بالانتشار الكبير في الأوساط الغربية والعربية.

ثانياً: المنهج الوصفي: فقد اعتمدت على المنهج الوصفي في تصوير الوجودية بما يتناسب مع فلسفة الوجوديين أنفسهم، وتقريب مفهوما للدارسين؛ حتى يتسنى لهم الوقوف على عوارها وسلبياتها، وتحذير المسلمين منها.

ثالثاً: المنهج التحليلي: فقد اعتمدت على المنهج التحليلي في تحليل مبادئ الوجودية وموضوعاتها وسماتها؛ للوصول بذلك إلى أهداف البحث من محاكمة الوجوديين وفلسفتهم الوجودية من خلال العقيدة الإسلامية بالعرض والنقد والتفنيد، بناءً على موازين العقل والنقل بالحجة والبرهان.

رابعاً: المنهج الاستقرائي الجزئي: فقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي الجزئي الذي يتطلب التتبع والتقصي العميق لفلسفة كلٍّ من هيدجر وبدوي، وتكوين صورة كاملة عن تلك الفلسفة الوجودية الغربية المحددة التي انتشرت في الأوساط العربية بعد الانتاج الغزير لعبدالرحمن بدوي.

هيكل البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، واحتوى المبحث على مطلبين، وانتهى البحث بالخاتمة وفهارس كما يلي:

تمهيد: ترجمة الفيلسوف الغربي مارتن هيدجر والفيلسوف العربي عبدالرحمن بدوي.

المبحث الأول: الفلسفة الوجودية مفهوماً وأبرز مبادئها.

المطلب الأول: الوجود ومفهوم الفلسفة الوجودية.

المطلب الثاني: عوامل نشأة الفلسفة الوجودية وأبرز مبادئها.

المبحث الثاني: ماهية العدم ونظرية الموت في الفلسفة الوجودية عند هيدجر وبدوي.

المطلب الأول: ماهية العدم عند هيدجر وبدوي في ضوء العقيدة الإسلامية.

المطلب الثاني: نظرية الموت عند هيدجر وبدوي في ضوء العقيدة الإسلامية.

المبحث الثالث: الموقف من الحرية والدين في الفلسفة الوجودية عند هيدجر وبدوي.

المطلب الأول: الموقف من الحرية عند هيدجر وبدوي في ضوء العقيدة الإسلامية.

المطلب الثاني: الموقف من الدين عند هيدجر وبدوي في ضوء العقيدة الإسلامية.

الخاتمة: نتائج وتوصيات.

الفهارس: وهو عبارة عن قائمة المراجع والمصادر.

تمهيد

ترجمة الفيلسوف الغربي مارتن هيدجر والفيلسوف العربي عبدالرحمن بدوي

أولاً: ترجمة الفيلسوف الغربي مارتن هيدجر (1889م: 1976م)

ولد مارتن في السادس والعشرين من سبتمبر عام 1889م، ببلدة "مسكيرش"، وهي مدينة صغيرة في مقاطعة "بادن"، تقع جنوبي غرب ألمانيا في منطقة الغابات السوداء لأسرة عميقة الجذور في هذا الإقليم، فكان أبوه "فريدريش" صانعاً للبراميل، وأميناً لخزانة كنيسة القديس "مارتن" في تلك المدينة، وكانت ديانته هي "الكاثوليكية"، وأمه "يوهانا كمف"، وكان والداه يريدان أن يلحقاه بسلك الكهنوت، ولكنه لم يرد الاستمرار في تعلم اللاهوت، يقول هيدجر في ترجمة لحياته الملحقه برسالة "نظرية الحكم في المذهب النفساني"، عام 1914م: "دخلت المدرسة الشعبية في بلدي، ثم دخلت المدرسة الثانوية في كونستانس من عام 1902م، إلى عام 1906م، وابتداءً من السنة قبل النهائية دخلت مدرسة "برتولد" الثانوية في "فرايبورج" في "برايسجاو"، عاصمة الغابة السوداء، وبعد أن حصلت على إتمام شهادة الدراسة الثانوية في عام 1909م، تعلمت في جامعة "فرايبورج"، حتى الامتحان النهائي"¹.

ويقول هيدجر في مقال له بعنوان: "طريقي إلى الفينومينولوجيا"، نشره في عام 1963م، وضمّنه بعد ذلك كتابه: "حول موضوع الفكر"، يقول: "بدأت دراساتي الجامعية في الفصل الدراسي الشتوي بين سنتي 1909م، و1910م، في كلية اللاهوت من جامعة "فرايبورج"، وأتاحت لي دراسة اللاهوت من الوقت والفراغ ما يسمح بإشباع نهامي إلى الفلسفة التي كانت تشغل حيزاً محدوداً من تلك الدراسة، وكان كتاب "هسرل": "بحوث منطقية"، كالغريب الوحيد بين المجلدات اللاهوتية على مكتبي في المعهد الديني الذي أعيش فيه، وبعد أربعة فصول دراسة انقطعت عن دراسة اللاهوت، ووهبت نفسي كلياً للفلسفة مع استمرارتي في الاستماع للمحاضرات اللاهوتية في الأعوام التالية لعام 1911م، وبخاصة محاضرة "كارل بريج"، عن "الدوجماتيقا"، بدافع اهتمامي باللاهوت التأملي...وفي تجوالنا معاً -عندما كان يسمح لي بمصاحبته- سمعت لأول مرة عن تأثير شلنج ومغزى فلسفة هيجل بالنسبة للاهوت

1 _ مارتن هيدجر، نداء الحقيقة (ص26)، ترجمة وتقديم ودراسة د. عبدالغفار مكاي، كلية الآداب - جامعة القاهرة، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1977م، وريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كيرجورد إلى جان بول سارتر (ص21)، ترجمة فؤاد كامل، الناشر: دار الآداب - بيروت - لبنان.

التأملي، وكيف أنَّ فلسفتيهما تتميز عن المذاهب "الدوجماتيكية" عند "الإسكولائيين"، ومنذ ذلك الحين والتوتر بين "الأنطولوجيا" واللاهوت التأملي كبنية للميتافيزيقا قد نشأ في مجال بحثي¹.

وهكذا تمكن هيدجر في الفترة ما بين عام 1911م، و1913م من دراسة الفلسفة والعلوم الإنسانية والطبيعية والرياضيات بجامعة "فرايبورج"، وفي الفصل الأخير تابع دروس التاريخ، وفي عام 1916م حصل على الدكتوراه المؤهلة للتدريس بالجامعة "هايليتيشن"، برسالة عن نظرية المقولات والمعنى عند "دونس سكواس"، وقد أهداها لأستاذه "ريكتر"، وفي عام 1913م، كان قد حصل على الدكتوراه برسالة أعدها تحت إشراف الأستاذين: "شنايدر"، و"ريكتر"، بعنوان: "نظرية الحكم في النزعة النفسية في المنطق"، وقد نشرت الرسائلتان مع بحث عن مفهوم الزمن في علم التاريخ عام 1972م، بمدينة "فرانكفورت" على الماين تحت عنوان الأعمال المبكرة، كما نشرت رسالته الثانية عن نظرية المقولات، والمعنى في "مجلة الفلسفة والنقد الفلسفي"، وبعد حصوله على دكتوراه التأهيل عام 1916م عين مدرساً في جامعة "فرايبورج"، وشرع يهتم بتعمق التراث الفلسفي القديم، وتمحيص نصوص الفلاسفة الكلاسيكيين، فأقام بينه وبين فلاسفة الماضي ضرباً من الحوار الشيق، وتمكن إلى حد مكنه من الربط بين مشكلات فلاسفة الحاضر ومشكلات الفلاسفة الأقدمين².

وفي عام 1917م، تزوج من "الفريده بيري"، ورزق منها "بيورج" في عام 1919م، و"هرمان" في عام 1920م، وفي عام 1923م انتقل إلى مدينة "ماربورج"؛ للعمل أستاذاً مساعداً بها، وبقي فيها حتى عام 1938م، حيث بنى "كوخه" المشهور في "توتناوبورج"، وهو الذي أتم فيه كتابه "الوجود والزمان"، ويعد من أعظم المؤلفات الفلسفية على مدى تاريخ الفلسفة، وفي هذه الفترة تعرف هيدجر على "ياسبرز" و"ماكس شيلر"، وتوطدت أواصر الصداقة بينه وبين "باول ناتورب" أحد أعلام الكانطة الجديدة، وهو الذي دعاه إلى هذه الجامعة، وفي عام 1973م ألقى أولى محاضراته العامة "الوجود واليقظة"، بدعوة من

1_ مارتن هيدجر، دروب لا تقضي إلى أي مكان (ص10)، ترجمة وتقديم ودراسة: د. عباس حمزة جبر، دار النشر: نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، العراق، 1996م، ود. جمال محمد أحمد سليمان، الوجود والموجود عند مارتن هيدجر (ص154)، الناشر: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

2_ د. علي محمد إسبر، الحرية الإنسانية من منظور مارتن هيدجر (ص24)، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 36، العدد الثالث، 2020م، وريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كيرجورد إلى جان بول سارتر (ص25)، ترجمة فؤاد كامل، مرجع سابق.

الفيلسوف "ماكس شيلر" في جمعية "كانط" بمدينة "كولن" أو "كولونيا"، وفي 1926م ألقى محاضرة بتحاد الفلسفة بمدينة "ماربورج" عن مفهوم البحث الفينومينولوجي وتطوره¹.

ومن مؤلفاته التي ترجمت للفرنسية: "المشاكل الأساسية للفينومينولوجيا"، عام 1985م، و"مفاهيم أساسية" عام 1985م، و"الوجود والزمان"، عام 1986م، و"حرية الماهية الإنسانية"، عام 1988م، ومن مؤلفاته التي ترجمت للإنجليزية: "تاريخ مفهوم الزمن"، عام 1985م، و"الأسس الميتافيزيقا للمنطق"، عام 1984م، و"المفاهيم الأساسية في الميتافيزيقا"، عام 1988م، "حول ماهية واقعية القوة"، عام 1989م، ومن مؤلفاته التي ترجمت للعربية: "الفلسفة الوجودية"، و"دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة"، و"ما الفلسفة؟... إلخ"².

ثانياً: الفيلسوف العربي عبدالرحمن بدوي (1917م: 2002م)

ولد في 12 ربيع الآخر، 1335هـ، الموافق 4 / 2 / 1917م، في قرية شرباص، مركز فارسكور، محافظة الدقهلية، وكان من أسرة ريفية موفورة الثراء: يمتلك والده (500) فدان، وترتيبه الثامن من بين أخوته لأمه، والخامس عشر من بين أبناء والده؛ إذ كان عددهم واحداً وعشرين ولداً، أحد عشر من البنين، وعشر بنات، وكان أبوه عمدة القرية، 1905م، خلفاً لجدّه، وكان والده متديناً تعلم القرآن الكريم، ويديم النظر في الكتب الدينية، شديد الحرص على أداء الصلوات في أوقاتها، والزكاة في مواسمها، وأدى فريضة الحج سنة 1937م³.

وتفرغ عبدالرحمن بدوي للعلم فلم يتزوج ولم يترك ذرية، وربما منعه عن الزواج مذهبه الوجودي الذي يعادي فكرة الزواج وأهداف الأسرة، وقد صرح بمحاربة الزواج حين تعرض لمذهبه الفلسفي، واختلفت كلمة المعاصرين حوله، فمثلاً قال د. حسن بن فهد الهويمل عن عبدالرحمن بدوي بعيد موته: عاش بدوي عذابات الغربة ونكد العزوبية ومرارة الحياة ورهبة المطاردة من الساسة والمفكرين والأكاديميين، حتى قضى حياته حافداً ومحقوقاً عليه، فطاف جامعات العالم ومحافلها العلمية والفلسفية، وأسهم في التعليم والتأليف والتحقيق والترجمة ووضع المناهج، وخلف وراء ظهره (150)

1 _ مارتن هيدجر، الانطولوجيا هرمينوطيقا الواقعية (ص18)، ترجمة وتقديم ودراسة: د. عمارة الناصر، الناشر: مكتبة الفجر الجديد، ومارتن هيدجر، نداء الحقيقة (ص30)، ترجمة وتقديم ودراسة: د. عبدالغفار مكاوي، مرجع سابق.

2 _ د. زهير الخويلدي، انعطاف مارتن هيدجر من الموجود الى الوجود (ص3)، الناشر: المجلة الثقافية الجزائرية، ود. علي محمد إسبر، الحرية الإنسانية من منظور مارتن هيدجر (ص29)، مرجع سابق.

3 _ د. عبدالرحمن بدوي، سيرة حياتي (ص5، ص7)، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2000م، ود. عبدالمنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة (ص35)، الناشر: مكتبة مدبولي-مصر، الطبعة الثانية، 1999م.

مؤلفاً، ترجم بعضها لأكثر من لغة، واعتمد البعض الآخر كأهم مرجع للدراسات العليا بجامعة العالم، وجاءت سيرته نفثةً مصدور ورفسة ذبيح، فذبحه خصومه من الوريد إلى الوريد، مستغلين جنون العظمة عنده، لدرجة أنهم ألبتوه إلى الهجرة والانزواء في فندق "لوتيسيا"، الشهير في فرنسا¹.

ويقول المفكر الجزائري محمد أركون: "إنني أحسد هذا الرجل على قدراته العقلية والذهنية الجبارة، وهو يجبرني على احترامه وتقديره في كل عمل أقرؤه له، وكلها صعبة يحتاج الواحد منا إلى جهد كبير لإنجازه"، ويصفه د. طه حسين أثناء مناقشته له في رسالة الدكتوراه: "لأول مرة نشاهد فيلسوفاً مصرياً"، وقال مناقشه الآخر "باول كراوس": "إن الرسالة تجتاز القرون لتلحق بكبار الفلاسفة والمتكلمين في القرون الثالث والرابع والخامس والسادس للهجرة"، ويقول د. أحمد عبدالحليم عطية: "هو رائد من رواد فكرنا الفلسفي المعاصر منذ 1937م، وربما قبلها، وحتى اليوم، والذي أثرى الفلسفة بانتاجه الغزير وألهم به الباحثين وأمدهم بمصادر الفكر الغربي القديم والمعاصر، والتراث العربي الإسلامي، وإبداعه الفلسفي تأليفاً وتحقيقاً وترجمة بما لا يستغني عنه الباحث، والمتق، والمتخصص في مجال الدراسة الفلسفية، فهو كما أطلق عليه أنور عبدالمالك: عميد الفلسفة العربية"².

دخل بدوي مدرسة فارسكور الابتدائية سنة 1924م، وتخرج منها سنة 1929م، ثم التحق بالمدرسة السعيدية بالجيزة قسم الأدبي، وحصل منها على شهادة الكفاءة سنة 1932م، ثم الثانوية وكانوا يسمونها البكالوريا، وحصل عليها سنة 1934م، وكان ترتيبه الثاني في قسم الأدبي على جميع طلاب القطر المصري، ثم التحق بكلية الآداب بالجامعة المصرية-جامعة فؤاد الأول- جامعة القاهرة الآن، قسم الفلسفة، وحصل على الليسانس الممتازة سنة 1938م، وكان الأول على جميع طلاب الكلية خلال السنوات الأربعة، وعين بالكلية معيداً في قسم الفلسفة من نفس السنة، وحصل منها على الماجستير سنة 1941م، بتقدير ممتاز، وعنوان الرسالة: "مشكلة الموت في الفلسفة المعاصرة"، وتشكلت لجنة المناقشة من د. مصطفى عبدالرازق شيخ الأزهر، ود. طه حسين، ود. إبراهيم مذكور، ونال درجة الدكتوراه سنة 1944م، بتقدير جيد جداً، وعنوانها: "الزمان الوجودي"، وتكونت لجنة

1 _ د. عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة (1/ 295)، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1984م، ود. عبدالرحمن بدوي، سيرة حياتي (ص17)، مرجع سابق.

2 _ د. عبدالمنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة (ص37)، مرجع سابق، ود. عبدالرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة (1/ 298)، مرجع سابق.

المناقشة من د. مصطفى عبدالرازق شيخ الأزهر، ود. طه حسين، و بابل كراوس؛ ونظراً لجهوده الكبيرة في الفلسفة رشحته مصر لجائزة نوبل عام 1999م¹.

وعمل مدرساً بالكلية قسم الفلسفة ثم أستاذاً مساعداً سنة 1949م، ثم انتقل للعمل بكلية الآداب الجديدة في جامعة إبراهيم باشا (جامعة عين شمس حالياً)، وصار رئيساً لقسم الفلسفة والاجتماع سنة 1950م، وفي سنة 1956م عين مستشاراً ثقافياً ورئيساً للبعثة التعليمية في سويسرا، وعين عميداً للكلية سنة 1966م، وعمل استاذاً في كل من كلية الآداب العليا ببيروت، ثم جامعة باريس، ثم كلية الآداب في ليبيا بنغازي، ثم كلية الإلهيات والعلوم الإسلامية في طهران، ثم استاذاً في جامعة الكويت، وفي سنة 1997م قامت الدولة بتكريمه بمنحه جائزة مبارك في العلوم الاجتماعية وكانت في أول نشأتها، وتوفي يوم الخميس 25 / 7 / 2002م، عن عمر يناهز خمساً وثمانين².

1 _ د. عبدالقادر بن محمد الغامدي، د. عبدالرحمن بدوي ومذهبه الفلسفي ومنهجه في دراسة المذاهب عرض ونقد (ص20)، رسالة دكتوراه في قسم العقيدة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وأشرف عليها أ.د. محمود محمد مزروعة، 1428هـ.

2 _ المصدر السابق.

المبحث الأول

الفلسفة الوجودية مفهوماً وأبرز مبادئها

المطلب الأول: الوجود ومفهوم الفلسفة الوجودية

الوجود لغة واصطلاحاً

الوجود لغة: من الفعل (وَجَدَ)، وله خمسة معانٍ هي: العلم والإصابة والغضب والإيسار وهو الاستغناء، والاهتمام وهو الحزن، والوجود هو المصدر من وجد الشيء، ويقال: وجدتُ الشيء، أي: أصبته، والوجود في اللغة خلاف العدم¹.

الوجود اصطلاحاً: هو في مقابل العدم، وهو بدهي لا يحتاج إلى تعريف؛ إذ ليس له حد ولا رسم، وعرفه بعضهم بالكون أو بالثبوت أو بالتحقق والشيئية، فيأتي بمعنى الكون أو العالم، ويصبح لفظ الوجود رمزاً اجتماعياً للكون بكل ما فيه، والكون معناه الحضور أي المثل وعدم الغياب عن البصر والبصيرة².

ويأتي الوجود بمعنى الفردية أو الثبوت؛ إذ الإنسان دائماً يحاول بفكره أن يثبت وجوده، وعليه فيمكن توضيح معني الوجود من خلال صفاته كما يلي:

- الوجود هو كون الشيء حاصلًا في نفسه مع أنه لا يكون معلوماً لأحد، فيكون وجوده بذاته مستقلاً عن كونه معلوماً.
- الوجود هو كون الشيء حاصلًا في التجربة، إما حصولاً فعلياً، فيكون إدراكاً حسيّاً أو وجدانياً، وإما حصولاً تصورياً، فيكون استدلالاً عقلياً.
- الوجود هو الحقيقة الواقعية الدائمة، أو الحقيقة التي نعيش فيها، وبهذا المعنى فهو مقابل للحقيقة المجردة أو الحقيقة النظرية³.

1 _ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس (9/ 263)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

2 _ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، التعريفات (ص324)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م، عدد الأجزاء: 1.

3 _ د. جميل طليبا، المعجم الفلسفي والألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية (2/ 558)، الناشر: دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة - بيروت، لبنان.

ولا يوجد في كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما نقل إلينا لفظ الإيجاد ولا الموجود ولا الوجود، ولم يتحدث علماء السنة كثيراً عن لفظ الإيجاد؛ لأن له معنىً شرعياً ورد بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وهو لفظ الخلق¹، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "فإن إيجاد الله للخلق هو خلقه لهم، فالإيجاد هو خلق المخلوقات"²، وجاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ [الملك: ٢]، أن المعنى هو أنه-تعالى- أوجد الخلائق من العدم³.

وينقسم الوجود إلى قسمين: وجود خارجي، يُدرك بالحواس من بشر وحيوان وجماد وغيرها، ووجود ذهني، يمثل علمنا بتلك الأشياء وتصورها في الأذهان ويسمى بالوجود العقلي أو المنطقي⁴.

مفهوم الفلسفة الوجودية

هي فلسفة تقوم على إبراز قيمة الوجود الفردي للإنسان، وتقوم على الحرية المطلقة التي تمكن الفرد من أن يصنع نفسه ويتخذ موقفه كما يبدو له؛ تحقيقاً لوجوده الكامل، وبالمعنى العام هي فلسفة ترى أن الوجود سابق للماهية⁵.

وتعتبر الوجودية مذهباً إنسانياً وتياراً فلسفياً يغلو في قيمة الإنسان، ويغالي في التأكيد على تفرد، وتعتبر الوجود الإنساني وجوداً حقيقياً في هذا العالم؛ إذ تعتبر الإنسان صاحب تفكير وحرية واختيار وإرادة، وهو في كل ذلك لا يحتاج إلى موجهٍ؛ لذلك هي فلسفة تتطرق من الإنسان لا من الطبيعة، وهي فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع، ويقولون: إن الوجود عندهم سابقٌ على الماهية (فأنا موجود ثم أخلق صفاتي وأعمالي)، أي الإنسان يوجد قبل كل شيء، وهو مسئول عن وجوده وعن

1_ آمال بنت عبد العزيز العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية (ص188)، رسالة دكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ.

2_ بقي الدين أبو الغباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحارثي الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، الصفدية (2/ 190)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، ط 2، 1406هـ.

3_ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم (4/ 422)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 8.

4_ الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (ت 428هـ)، الإشارات والتنبيهات (ص154)، تحقيق: د. سليمان دنيا، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية، الطبعة: الأولى، 1983م.

5_ د. منصور عيد، كلمات من الحضارة (ص248)، الناشر: دار الجيل، القاهرة، ود نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقي والتفكير العلمي (ص238)، الناشر: دار الفكر العربي.

ذاته، وهي فكرة فاسدة فلسفياً ومنطقياً؛ لأنها تقرر أن الله لم يخلق الإنسان لهدف ولا غاية، فالإنسان وجد أولاً دون خالق أو رب، بل خلق الإنسان نفسه بذاته وفعله¹.

وعلى الرغم من اهتمام الوجودية بالإنسان، ووجوده، ومشكلاته، وما تتبادى به من حرية الإنسان ومسؤولياته، وصيانتها لفرديته من أخطار قد تحيله إلى رأس في القطيع، إلا أنها قد انتكست لتبنيها عدة مغالطات تتافض الدين والفطرة والحقيقة التي جاءت بها العقيدة الإسلامية، فمثلاً هي لا تبالي بالقيم الإنسانية، وتخرج على كل ما تعارف عليه المجتمع من الفضائل في سبيل تحقيق حرية الإنسان، وذلك؛ حتى يكون وجود الإنسان وجوداً أصيلاً لا زائفاً، فالوجود الأصيل هو وجود يجعله يتحمل المسؤولية ويشعره بالقلق، ولا يخضع لأية قوة خارجية ترشده وتشكل سلوكه، فإذا قبل الإنسان القيم الجاهزة ولو عن طريق الوحي فوجوده زائف².

وتحدث مارتن هيدجر عن الدازاين (الوجود الإنساني) الذي يبقى دائماً على علاقة الإنسان بالموجودات، وهو يتميز عن سائر المخلوقات بفهم هذا الوجود والسؤال عنه، ويقرر هذا الفيلسوف الألماني أنه لا بد للكائن البشري أن يتساءل ولو مرة واحدة: من أنا؟ فوجود الكائن البشري ليس كوجود بقية الأشياء كالإناء والحذاء والثوب، فهي موجودات توجد في الوجود لكنها لا تعي ذاتها، ولا تدخل في حوار مع نفسها، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعي ويدرك وجوده ويفهمه دون الكائنات الأخرى³.

أما عبدالرحمن بدوي فهو وفي سياق التلقي العربي، لم يكن مجرد ناقل لهذه الأفكار، بل كان تابعاً مخلصاً وامتداداً حيويًا لمدرسة أستاذه الألماني هيدجر؛ حيث تشرب بدوي جوهر الوجودية الملحدة وانطلق منها في تقرير مركزية "الأنا" المرتبطة بالزمان، وقد تجلت هذه التبعية في تبني بدوي الكامل لمفاهيم هيدجر حول حرية الإرادة المطلقة في الاختيار، والاستغراق في قلق الموت والأرق الوجودي الذي تعانیه الذات، وبذلك جاءت فلسفة بدوي في مراحلها الأولى كنسخة عربية تعيد إنتاج الرؤية

1 _ جون ماكوري، الوجودية (ص70)، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، الناشر: عالم المعرفة، 1982م.

2 _ د. مصطفى غلوش، الوجودية في الميزان (ص15)، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-وزارة الأوقاف المصرية، إشراف د. محمد الأحمد أبو النور، 1985م.

3 _ د. محمد إبراهيم الفيومي، الوجودية فلسفة الوهم الإنساني (ص25)، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1983م، ومحمد سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري (ص17)، مرجع سابق.

الهيدجرية الملحدة، ملتزمة بذات المسار الذي ينكر الميتافيزيقا ويغلو في تقديس الوجود الإنساني الفردي¹.

المطلب الثاني: عوامل نشأة الفلسفة الوجودية وأبرز مبادئها

أولاً: عوامل وظروف نشأة الفلسفة الوجودية

مما لا شك فيه أن الفلسفة الوجودية باتجاهيها: المؤمن والملحد، تدين بمرجعيتها التأسيسية للفيلسوف الدنماركي "سورين كيركيغارد"، لا سيما في أطروحاته المركزية بكتبه مثل: "خوف ورعدة" أو "رهبة واضطراب"؛ حيث وضع اللبنة الأولى لمفهوم القلق والوجود الفردي. ومن هذا المنطلق التأسيسي، برز "مارتن هيدجر" ضمن الفلاسفة الذين أثروا في صياغة الوجودية في ثوبها الأنطولوجي الحديث، بينما جاء "جان بول سارتر"؛ ليتزعم الوجودية الملحدة المعاصرة، خاصة بعد صدور مؤلفه الشهير "الوجود والعدم"، ومحاضراته الشهيرة التي نُشرت في كتاب بعنوان "الوجودية مذهب إنساني"²، وعليه فإن الفلسفة الوجودية ظهرت عقب جملة من العوامل والظروف التي ساهمت في تكوينها كما يلي:

- 1) الحرب العالمية الثانية: فقد أثرت على ظروف المجتمع الأوروبي وراح ضحيتها ملايين البشر، وما ترتب على ذلك من تفكك المجتمع وانهيار الأسرة، فأصبح الجو مشحوناً بالتوتر والقلق، مما دفع بعض المفكرين إلى البحث في مشكلة الإنسان ووجوده وحياته وموته وعلاقته بغيره من الناس وأفراد المجتمع، وبحريته ومسئوليته، والدور الذي يقوم به، فكان لحدوث الحرب العالمية الثانية دور في ظهور هذه النزعة الإنسانية.
- 2) التقدم العلمي والتكنولوجي: فقد أصبحت الآلة هي المسيطرة على المجتمعات المخلتفة، فأخذت الطابع الآلي الذي أصبح يهدد الوجود الإنساني الفردي المتميز، مما أفقد الإنسان المعاصر إنسانيته وأصبحت الآلة هي المنظمة لكافة الأعمال والمطالب الحياتية، فسلبت الشعور والعواطف من الإنسان الذي هو أساس هذا الوجود³.

1 - د. مصطفى غلوش، الوجودية في الميزان (ص19)، مرجع سابق، و د. محمد إبراهيم الفيومي، الوجودية فلسفة الوهم الإنساني (ص34)، مرجع سابق.

2 - د. سليمان بن عبدالله الراجحي، الفكر الوجودي (النشأة والآثار)، الناشر: مجلة الدراسات العربية- كلية دار العلوم- جامعة المنيا.

3 - رفاس روميسة، الأخلاق في الفلسفة الوجودية (سارتر نموذجاً) (ص16)، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة محمد خيضر، 2018م، ومحمد مهراي وآخر، مقدمة في الفلسفة المعاصرة (ص91)، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

- (3) **العصر العقلي:** فقد بالغ بعض الفلاسفة في مكانة العقل، فاعتبروه وحده هو الملكة الإنسانية العليا القادرة على حل جميع المشكلات، وجعلوا منه شرطاً للمعرفة الكاملة، واعتقدوا أنه مطلق مع أنه جزء من الطبيعة البشرية، ويتأثر بهذه الطبيعة، وقواه محدودة؛ لذا لا يمكن النظر إليه على أنه مطلق، مما أدى إلى موقف عنيف كرد فعل من الوجوديين فنشأت الوجودية، وانتصروا للاتجاه المادي والتجريبي، وظهرت معالم النشاط الإنساني بخبراته العلمية والحية، مما دعاهم لضرورة العودة للوجود الإنساني وواقعه دون وضعه في قوالب محددة ومقاييس معينة.
- (4) **ظهور فكرة المطلق في فلسفات القرن التاسع عشر:** وهي تقوم على أساس أن العالم المتكثر هو وهم من الأوهام؛ إذ مادام هذا العالم متكثراً فهو ليس عالماً حقيقياً، بل المطلق هو الحقيقة الوحيدة، مما دعا أنصار الوجودية إلى اعتبار فكرة المطلق محواً لشخصية الإنسان الفرد وحقيقته الوجودية الفعلية، بمعنى أن كل تجارب الإنسان الحية وهماً من الأوهام؛ فنشأة الوجودية لتعيد للإنسان الفرد شخصيته، وفسروا تجاربه الحية خاصة تلك التي تتمتع بالاستقلال الذاتي، مما يعني أن النزعة الوجودية هي نزعة تحريرية أي هي تهتم بالفرد وحرية ومشاكله ومواقفه¹.

ثانياً: مبادئ الفلسفة الوجودية

تقوم الفلسفة الوجودية على عدة مبادئ لعل من أهمها ما يلي:

- (1) **الاهتمام بمسألة الوجود:** فاعتبرته هو المبدأ الرئيس لها ومحور اهتمامها؛ إذ يتفق فلاسفتها على أن الوجود الأول هو الوجود الإنساني، وعليه فالتحليل الوجودي هو سمة من السمات اليقينية للفلسفة الوجودية، فهي ترفض اعتبار الوجود شيئاً مجرداً نعرفه فقط من الخارج بوصفه أحد المعطيات الموضوعية؛ لأنَّ الوجود عندهم ليس مفهوماً مجرداً ولا يمكن إدخاله في قوالب التصورات؛ إذ هو لا يرتكز إلا على نفسه، ولا يمكن إدراكه بالحدس².
- (2) **رفض الفلسفات التقليدية:** فهي تتعارضها؛ لأن تلك الفلسفات ماهوية، أي تعطي الأولوية للماهوية، وتجعلها سابقة للوجود العيني المتحقق، وفقرت بين الجزئي والكلي، والمحسوس والمعقول، وبهذا فقد اتصفت الفلسفات التقليدية بغياب الإنسان وغياب الألم، واعتتت بالمفاهيم العامة، وجردت الشخص من طوابعه الفردية العينية، بينما هي ترى فلسفات الماهية إنما هي

1 _ سمية هوب، النزعة الإنسانية في الفلسفة الوجودية (جان بول سارتر نموذجاً)، (ص8، وما بعدها)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016م، ويحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية (ص121)، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.

2 _ د. عبدالرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية (ص20)، الناشر: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، وجان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني (ص9)، ترجمة عبدالمنعم حنفي، الناشر: الدار المصرية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1964م.

فلسفات جبرية تحتم سلوك الإنسان بناء على صورته في إرادة الخالق، فالإنسان حسبه يأتي إلى الوجود لا كموضوع في زمان ومكان، بل كنشاط مستمر للحرية، فهو يوجد قبل أن نستطيع تعريفه، فالماهية تأتي بعد الوجود، فالإنسان يوجد ويظهر في الطبيعة أولاً ثم يُحدد ويُعرّف.

(3) **تقوم على الذاتية:** فهي تبدأ مع الإنسان لا من الطبيعة، وهي فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع، وهي على اتفاق مع المذهب المثالي الذي يتخذ هو الآخر نقطة بدايته من الذات، فلا بد للمرء من تحديد الموقف الوجودي، والذات عند الفيلسوف الوجودي هي الموجودة في نطاق تواجهه بالكامل، فهي ذات تأخذ المبادرة في الفعل، وتكون مركزاً للشعور والوجدان؛ إذ تبدأ نشاطها من الذاتية فهي تختار الألم والحزن واليأس¹.

(4) **التحرر والرفض الكامل للقيود:** فالوجودية تعبد الذات وتتفي الألوهية، وتدعو للإلحاد، فهي دعوة مفتوحة لكل إنسان أن يتمتع ذاته، ولا يلتزم بأي مبادئ أو أخلاق، فلا شيء يقيد اختيار الفرد، ولا مقياس عنده للخير والشر، ولا للهدى والضلال، فلا التزام بدين، ولا وطن، ولا أسرة، ولا نظام، فذكر عباس محمود العقاد "أنَّ الوجودية صورة من صور الإباحية الأخلاقية التي يقيمها أصحابها على سند فلسفي"، فالوجوديون يظهرون القبائح باسم الحرية، وينعزلون عن الجماعة متوغلين في الأنانية المفرطة، ويدعون للقلق واليأس والإحباط، وينكرون الحقائق الدينية كرفضهم لفكرة القضاء والقدر، فهي تناقض جميع الأديان، وهي لدين الإسلام أشد مناقضة، فهم يقدمون مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة وهذا ما لا يقول به دين².

1_ د. محمد إبراهيم الفيومي، الوجودية فلسفة الوهم الإنساني، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية- 1984م، ود. عبدالوهاب جعفر، مقالات الفكر الفلسفي المعاصر (ص375)، مرجع سابق.

2_ د. سعيد أحمد الأفندي الغامدي، الفكر الفلسفي في ضوء الإسلام (ص155)، الناشر: خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، 1432هـ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، وعباس محمود العقاد، أفيون الشعوب (ص99)، الناشر: دار الاعتصام، القاهرة، 1975م.

المبحث الثاني

ماهية العدم ونظرية الموت في الفلسفة الوجودية عند هيدجر وبدوي

المطلب الأول: ماهية العدم عند هيدجر وبدوي في ضوء العقيدة الإسلامية

يعتقد الفيلسوف الوجودي هيدجر أنَّ عبارة (العدم) لا تعني (اللاشيء) المحض، وإنما تعني استبعاد كل ما تعيَّن في هذا الشيء أو ذاك، وعليه فإنَّ مفهوم العدم عنده ليس مجرد نفي للوجود، ولا يعني غياب الأشياء، ولا يمثل شيئاً موجوداً، بل هو الشرط الرئيس لظهور الموجودات، وهو أساس الدازاين - الوجود الإنساني - إذ هو وحده الذي يظهر جميع الكائنات في هذا العالم، ويربط وجود الإنسان بالموت الذي يمثل نهايته المحتومة التي تسوقه إلى العدم، فحاول هيدجر تصحيح مسار الفلسفات التقليدية التي ركزت على الموجودات وأغفلت الوجود، وركزت على المعدوم وأهملت العدم¹.

ولقد اعتبر هيدجر أنَّ العدم موضوع للقلق، وهناك قلق من الشيء، وهناك قلق على الشيء، وفي كلتا الحالتين ينبه الآنية إلى حقيقة الوجود؛ لأن الآنية تميل بطبعها إلى الفرار من وجه العدم المائل في صميم الوجود عبر السقوط في الوجود الزائف؛ إذ لا يستطيع أحد أن يحدد الشيء الذي يشعر إزاءه بالضيق في سائر الأشياء، ولا وجود في هذه الهزة إلا للآنية الخالصة المحققة لحضورها في القلق الذي لا يسمح لها بأن تتعلق بشيء².

فالقلق هو شعور داخلي يؤكد حقيقة الوجود الإنساني المتمثل في العدم، وهو تجربة وجودية أساسية تُنبه الإنسان إلى فناءه ومسؤوليته ككائن حر يواجه العدم، مما يؤدي إلى تحقيق الوجود الأصيل، فمن خلال القلق يدرك الإنسان أنه لا يوجد معنى للحياة بشكل مسبق، بل يمنحها المعنى هو بنفسه³.

فالعدم ليس نقيضاً للوجود أو مجردَ نافيٍ لمعناه، وإنما هو دليل عليه، وشرطه، وعنصرٌ في تركيبه، وعليه فإنَّ العدم عند هيدجر يدخل في نسيج الوجود ويتغلغل فيه، لذا لا يفهم الوجود إلا عن طريق العدم، والعدم عنده ليس عدماً مجرداً، إنما هو عدم الإمكان، وهو ذلك الوجود الذي ينفلت من

1 _ زكريا إبراهيم، الوجود والزمان لهيدجر في مجلة تراث الإنسانية (542/6)، دار النشر: دار الرشاد الحديثة- مصر.

2 _ مارتن هيدجر، ما الميتافيزيقا؟ (ص109، وما بعدها)، ترجمة فؤاد كامل وآخرون، الناشر: مكتبة الهدى-بيروت لبنان.

3 _ المصدر السابق.

الإنسان، فالألم هو غياب اللذة، والظلام هو عدم النور، وكل الأشياء التي لا وجود لها في الآنية هي عدم¹.

ولما كانت فلسفة هيدجر هي التي شكلت القواعد التي ابنتى عليها بدوي أفكاره المتنوعة في الفلسفة الوجودية، فجاءت أفكار بدوي وجهوده الفلسفية الوجودية وكأنها منبثقة من المقولات الأساسية في فلسفة هيدجر، ومن أهمها تنظير مارتن هيدجر لمشكلة عدم؛ إذ هو أول من تناول دراسة المدلول الوجودي والميتافيزيقي لفكرة عدم، والذي انتهى فيها إلى أن فكرة عدم داخلية في بنية الوجود وتركيبته، فالوجود ينتقل من حالة الوجود الماهوي إلى الآنية²، ولا يتم هذا الانتقال إلا بالعلو الذي يخرج من الإمكان إلى التحقيق، وبهذا الخروج يحصل سلباً لإمكانات يمكن أن تتحقق، ولكنها سلبت بعد أن تحققت إمكانات أخرى غيرها، وعمليات السلب هذه هي ذات عدم، وبدون هذا السلب وذلك عدم لا يمكن لأية إمكانات أن تتحقق، أي بدون عدم لا يمكن لأي شيء أن يكون موجوداً، وعليه فالعدم عند مارتن هيدجر هو شرط أساسي لوجود الموجود³.

لذلك يعتقد عبدالرحمن بدوي أن أهمية الرؤية العدمية عند هيدجر إنما تكمن في أمرين: الأول أنه نظر للعدم نظرة وجودية جعلته في نهاية المطاف هو العنصر الماهوي في تركيبة الوجود والشرط لتحقيقه من خلال فكرة السلب سألقة الذكر، والثاني: أنه نظر إلى عدم نظرة أدت لاعتبار الميتافيزيقا جزءاً داخلياً في تكوين طبيعة الإنسان؛ إذ الآنية (الدازين) لا يمكن لها أن تكون على صلة بالموجود إلا إذا استبقت نفسها داخل عدم⁴.

ويؤكد بدوي على صحة الرؤية العدمية لمارتن هيدجر ويخطيء ما سواه بقوله: "ولعل الخطأ في إدراك مفهوم عدم إنما نشأ بسبب تصوره تصوراً مكانياً على أنه الخلاء، وكأن الخلاء جرمٌ يحوي

1 _ فؤاد كامل، فلاسفة وجوديون: سلسلة مذاهب وشخصيات (ص37)، العدد الأربعون، الناشر: مطابع الدار القومية- القاهرة، ومارتن هيدجر، ما الفلسفة؟ (ص31- 35)، ترجمة محمود رجب، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1974م

2 _ هي تحقق الوجود العيني من حيث مرتبته الذاتية، وتستعمل عادة فيما يقابل الماهية، وهي ترادف مجرد الوجود في مقابل الماهية، وهي تقابل فعل الكينونة باليونانية، وعبدالرحمن بدوي يستعمل الداين، ويقصد بها الآنية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية (ص927)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

3 _ عبدالرحمن بدوي، الزمان الوجودي (ص231، وما بعدها)، الناشر: مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، ط3، 1955م.

4 _ زغلول عبدالحليم، مقال بعنوان: "بعد رحيل الزمان الوجودي ماذا يتبقى من عبدالرحمن بدوي"، منشور بجريدة المصريين، القاهرة، العدد 2685، تاريخ النشر: 15/ 5/ 2015م.

بداخله الوجود فيمتلئ به، أو مكان خال يشغله الوجود، وهو تصور النظرة الدينية أو بسبب تصور العدم على أنه نوع من عدم التعيين، وهو تصور النظرة الفلسفية، ونتيجة النظرتين واحدة هي تصور العدم على النحو المكاني¹.

وعلى الرغم من أن عبدالرحمن بدوي يصرح بأنه يأخذ برؤية مارتن هيدجر في العدم، فإنه لا يقف عند الحدود التي رسمها أستاذه هيدجر، بل حاول أن يتخطاها ليكون رؤيته الخاصة به، والتي تشكل إضافة أصيلة وجهداً فلسفياً قيماً؛ لأن بدوي ينظر إلى التناهي الذي ينتج عن العدم على أنه تناهي خالق، وهذه النظرة ليست منافية لما ذهب إليه هيدجر بل هي نتيجة ضرورية لما ذهب إليه مارتن هيدجر².

والخلاصة أن العدم عند هيدجر وغيره من الفلاسفة الوجوديين هو شرط أساسي لوجود الموجود، فهو يبحث عن العدم ابتغاء إدراك الوجود، وتابعه في هذا المعنى تلميذه عبدالرحمن بدوي، بينما كانت نظرة الإسلام وغيره من الديانات السماوية أن العدم إنما هو في مقابل الوجود، فالله-تعالى- خلق الخلق كل الخلق من عدم لا وجود فيه، بل من العدم المحض-سبحانه وتعالى- أوجد هذا الوجود، جاء في موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة: "أن العدم هو سلب الوجود عما من شأنه أن يكون موجوداً، والعدم يقابله الوجود، وهما نقيضان، ولا يقال: ضدان لا يجتمعان معاً، ولا يرتفعان معاً عن الشيء الواحد في زمان واحد، ولا بد للشيء من واحد منهما، فهو إما أن يكون معدوماً أو موجوداً، وقيل: العدم نفي الشيئية عما من شأنه أن يكون شيئاً"³.

1 _ زكريا إبراهيم، الوجود والزمان لهيدجر في مجلة تراث الإنسانية (542/6)، دار النشر: دار الرشاد الحديثة- مصر.

2 _ عبدالوهاب جعفر، مقالات الفكر الفلسفي المعاصر (ص375)، مرجع سابق، وسمية هبوب، النزعة الإنسانية في الفلسفة الوجودية (جان بول سارتر نموذجاً)، (ص10، وما بعدها)، مرجع سابق.

3_ أ.د/ محمد السيد الجليند، وآخرون، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة (ص444)، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.

المطلب الثاني: نظرية الموت عند هيدجر وبدوي في ضوء العقيدة الإسلامية

إنَّ الموت عند هيدجر هو الظاهرة المهمة التي تكشف عن الأساس الحقيقي والأنطولوجي للوجود الإنساني، فالموت عنده ليس مجرد نهاية بسيطة للحياة أو أحداث تظهر في نهاية القصة، وإنما هو يتغلغل -كثيراً- داخل القصة نفسها، فالناس يرون الموت في الحياة مجرد حدث يحصل -كل يوم- للآخرين في هذا العالم، محاولين القضاء على كل قلق يحدث لهم بهذا الشأن، ويعتبرونه نهاية مجهولة لا موضع لها في الوقت الحاضر، فليس للموت موضع ضمن إمكانات الإنسان العادي؛ لأنه مندمج في عالم الأشياء والأغيار¹، فيقول هيدجر: "الناس يتحدثون عن الموت بطريقة هروبية، فهم يقولون: كل امرئ يموت، ولكن الموت-حتى هذه اللحظة- لم يأت بعد، فالموت غير محدد، ولم يصبح وجوداً حاضراً، أو وجوداً في متناول اليد، وهو لا يهددنا؛ لأنَّ من يموت هم الآخرون أو الذات الجمعية، فالموت حدث عام يصادفه الآخرون، وهو حالة فعلية تحدث باستمرار"².

فالناس-عند هيدجر- يهربون من الموت هروباً جماعياً بإحالاته إلى وجود حقيقة إحصائية أو يقين تجريبي، تاركين المصير الشخصي مبهماً دون تحديد، أو برده إلى اليقين بأنَّ كل نفس ذائقة الموت، وكأنَّ الموت يهم كل الناس، ولا يهم أحداً بالذات من ناحية أخرى، وبذلك يصبح الموت حالة عرضية بغیضة، ومن ثم يحاولون إخفاء الوجود للموت الذي هو أنا، فالناس يهونون من شأن الموت ويؤمنون أنفسهم منه، ويقذفون به في حلق المستقبل البعيد، فهم لا يسمحون لأنفسهم بشجاعة القلق في مواجهة الموت، فهم يشعرون بنوع من اللامبالاة تجاه واقعة الموت تؤدي إلى اغتراب عن إمكانية وجودها³.

وإنَّ مصطلح "الوجود... للموت" عند هيدجر يمكن أن يؤخذ بمعنيين مختلفين -تماماً- هما: الحد والغاية، فهذا المصطلح يعني أنَّ الموت هو الحد الضروري للوجود الإنساني، ولا يلزم عن ذلك أنَّ الوجود الإنساني لا يهدف إلى غاية أخرى غير الموت، فالإنسان وجد؛ ليموت؛ لأنَّ الموت قانون محتوم للحالة

1 _ عبدالغفار مكوي، ما هو الشيء في مدرسة الحكمة (ص292)، الناشر: دار الكتاب العربي - القاهرة، عام 1970م.

2 _ مارتن هيدجر، ما الميتافيزيقا؟ (ص120، وما بعدها)، مرجع سابق.

3 _ جون ماكوري، الوجودية (ص75)، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، مرجع سابق، ود نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقي والتفكير العلمي (ص245)، مرجع سابق.

الإنسانية، ولكنه لا يهدف إلى الموت؛ لأنَّ الموت ليس العلة التامة للوجود الإنساني أو أنَّ الموت ليس هو المعنى المطلق الحاسم للوجود¹.

وفي النهاية خرج هيدجر من نظرية الموت بعدة نتائج لعل من أهمها ما يلي:

- (1) أنَّ الحياة اليومية تحجب ظاهرة الموت، فالموت عند الناس هو موت الآخر، لا موت الأنا؛ للقضاء على كل قلق يساورهم بهذا الشأن.
- (2) أنَّ الموت نهاية مجهولة وغير محددة، ولا موضع له في الوقت الحاضر، ولا يصح أن يشغلنا أكثر مما ينبغي.
- (3) أنَّ الموت حدث عام يصادفه الآخرون، ولا يهددنا؛ لأنَّ من يموت هو الآخر أو الذات الجمعية أو لا أحد².

ولقد تابع عبدالرحمن بدوي هيدجر في نظرية الموت أنها ضرورية لإيضاح الوجود، ولكن بدوي يرى الموت يتصف بثلاثة تناقضات كما يلي:

- (1) أنَّ الموت فعل فيه قضاء على كل فعل، وأنَّ الموت نهاية الحياة بمعناها المتناقض فقد تكون هذه النهاية بمعنى الأمان وبلوغ حد الذل والكمال، وقد تكون بمعنى وقف الإمكانيات عند حد وقطعها عند درجة، مع بقاء كثير من هذه الميكانيات غير متحققة بعد.
- (2) أنَّ الموت إمكانية معلقة، أي بمعنى أنه ممكن واقع لا محالة، ولكنه مؤجل، فهو واقع مؤكد مما لا ريب فيه، ولكنه ليس بواقع بعد.
- (3) أنَّ الموت حادث كلي كلية مطلقة من ناحية، وجزئي جزئية مطلقة من ناحية أخرى، فالكل فانون وكل يموت ويفنى ولا بد أن يموت الإنسان هو بنفسه، ولا يمكن أن يكون بديلاً عن أحد ولا بديله أحد³.

فالوجودي عبدالرحمن بدوي يعتبر الموت ضرورة لا بد منها، مع جهل البشر بوقت حلولها، وعليه فليس المطلوب عند العاقل هو معرفة حقيقته أو عدم معرفتها، ولما كانت الفلسفة الوجودية تركز على ما يخص الفرد في كل مسأله فإن بدوي يعتبر الموت هو موت الشخص نفسه لا أن يموت بديل عنه،

1 _ مارتن هيدجر، نداء الحقيقة (ص29)، ترجمة وتقديم ودراسة د. عبدالغفار مكاي، مرجع سابق، ود. علي محمد إسبر، الحرية الإنسانية من منظور مارتن هيدجر (ص27)، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، مرجع سابق.

2 _ المصدران السابقان.

3 _ عبدالرحمن بدوي، الموت والعبقريّة (ص254، وما بعدها)، الناشر: وكالة المطبوعات- الكويت، ودار القلم بيروت.

ومن ثمَّ فالموت لا يدرك إدراكاً حقيقياً يقول بدوي: "لأنَّ إدراكي للموت سوف ينحصر في حضوري موت الآخرين، ومشاهدة الآثار الخارجية التي يحدثها هذا الموت، ومثل هذا ليس إدراكاً حقيقياً للموت كما هو في حد ذاته، بل هو إدراك للموت في آثاره، ولا يمكنني وضع نفسي مكان الآخرين الذين يموتون؛ لأنَّه لا يمكن لأحد أن يحمل عبء الموت مكان غيره، ولو سلمنا جدلاً بإدراك موقف الموت بالنسبة للمرء حين يموت، فهذا سوف يفيد في معرفة حالة المحتضر لا في معرفة حقيقة الموت نفسه"¹.

فالوجودي لا بد من أن ينظر للموت على أنه هو موته هو، ولا ينظر إليه على أنه الموت مطلقاً؛ ليكون هناك فعل فردي ذاتي لا مجرد فكرة؛ لأنَّ الوجودية هي تحقيق الوجود بالفعل، ولعل ما ذهب إليه عبدالرحمن بدوي ليس سبيلاً لإدراك الموت وحقيقته، وإنما هو سبيل للاستعداد له أو هو الثمرة الناتجة عن التصديق بالموت².

لذلك حاول عبدالرحمن بدوي أن يخفف من هذا الخوف، فلجأ في الزمان الوجودي إلى ضرورة وجود طمأنينة مع هذا القلق الناتج عن الخوف من الموت، فأسماء القلق المطمئن، لكن سبب الطمأنينة يختلف عند المؤمن عن سببها عند الملحد، فالمؤمن يحقق القلق المطمئن تحت مصطلحي الخوف والرجاء، فهو يخاف ربه من التقصير، ويرجو رحمته وجنته، أما الملحد، فهو يحقق الطمأنينة من خلال ما يحقق من إمكانيات وإنجازات في هذه الحياة الدنيا³.

1 _ عبدالرحمن بدوي، الموت والعبقريّة (ص257، وما بعدها)، مرجع سابق، وفؤاد كامل عبدالعزيز، فلاسفة وجوديون (ص)، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر - مصر.

2 _ عصام عبدالله، طريق عبدالرحمن بدوي الوجودي إلى الإسلام، مقال على صفحات الحياة، بيروت، بتاريخ: 24 / 9 / 2003م، وعصمت حسين سيد نصار، عبدالرحمن بدوي: وجودي يعظ (ص34)، بحث منشور في مجلة الفكر المعاصر - الإصدار الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الثامن، 2017م.

3 _ سعيد اللاوندي، عبدالرحمن بدوي فيلسوف الوجودية الهارب إلى الإسلام (ص37)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م، وإمام عبدالفتاح إمام، عبدالرحمن بدوي يدافع عن القرآن، مقال في جريدة الأهرام، بتاريخ 17 / مايو / 2013م.

المبحث الثالث

الموقف من الحرية والدين في الفلسفة الوجودية عند هيدجر ويدوي

المطلب الأول: الموقف من الحرية عند هيدجر ويدوي في ضوء العقيدة الإسلامية

بدايةً فقد أراد مارتن أن يؤسس لفهم جديد للحرية الإنسانية، رافضاً أي تفسير يمكن أن يشرح حقيقتها، فهي -عنده- ليست مفهوماً محدداً يمكن إسقاطه على الإنسان؛ لأنه أعمق من أن يخضع لأية تصورات عقلية تسهم في إبراز معنى الوجود، ثم لم يجد هيدجر البحث في الدوازين (الوجود الإنساني) مجدياً في فهم معنى الحرية الإنسانية، فغير طريقة بحثه آملاً أن يصل إلى معنى أنطولوجي للحرية الإنسانية، لكنه فشل للمرة الثانية، وترك الحرية مفهوماً غامضاً، واكتفى بجعلها استجابة لاشتراط أنطولوجي مسبق، مما أدى لتناقض في فهم هيدجر للحرية، إذ لم يؤسسها أنطولوجياً، وإنما أخضعها لمعيار أنطولوجي¹.

أبرز العقبات التي واجهت هيدجر في تأسيس معنى للحرية

لقد واجه مارتن الكثير من التحديات الكبيرة في تأسيس مفهومه الخاص للحرية، وذلك لأنه رفض أية تفسير تقليدي لها، واشتراط العودة لمسألة الوجود في فهم معنى الحرية، ولعل من أبرز تلك التحديات ما يلي:

- (1) **رفض الحرية في معناها التقليدي:** فاعترض على فكرة أن الحرية هي اختيار بين بدائل، أو عدم الخضوع لأية ضغوط من الآخرين، واعتبر أن هذا المعنى لا علاقة له بالمعنى الحقيقي لها؛ إذ لا تتبع الحرية من نزوات الإنسان ورغباته، وإنما ذلك هو من طبيعته وكيونته.
- (2) **رفض حتمية الآخرين:** فالإنسان الحر يتغلب على ضغوط الآخرين ورؤيتهم وأفكارهم، فلا يسلم لقوالب المجتمع ومعاييرهم، وإنما يندفع نحو اهتماماته الخاصة وما تؤمن به ذاته، وهذا يتعارض مع رفضه للمعنى التقليدي للحرية وهو عدم الخضوع لأية ضغوط من الآخرين.

1 _ د. علي محمد إسبر، الحرية الإنسانية من منظور مارتن هيدجر (ص203، وما بعدها بتصرف)، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، مرجع سابق، وزكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة (ص145، وما بعدها بتصرف)، الناشر: مكتبة مصر للنشر والتوزيع، 1986م.

(3) **ضرورة القلق والعدم في فهم معنى الحرية:** فهي لا تتحقق إلا من خلال القلق الوجودي، ومن خلال هذا القلق يظهر العدم، ومن ثم إدراك الإنسان حقيقة وجوده، وهذه عقبة أخرى لا تتناسب ومعنى الحرية وانطلاق الإنسان إلى إرادته¹.

(4) **ربط الحرية بالموت:** ويعتبر هذا من أهم شروط الحرية عند هيدجر؛ إذ عن طريق الموت يتحرر الإنسان من وهم الخلود، ويطمئن لمحدودية الوجود، فيعيش حريته بشكل أصيل، وهذا المفهوم يجعل الحرية فكرة متشائمة لا تتناسب ومعنى الحرية.

(5) **لغة هيدجر الصعبة وفلسفته الغامضة:** فقد أفصح هيدجر عن مصطلحات جديدة غير مفهومة مثل "الذازين"، وهو يعبر عنده عن الوجود الإنساني، وعلاقة العدم بالوجود، ورفض معنى الحرية لمفهوم الاختيار بين البدائل... الخ²، فكل ذلك تحديات وعقبات جعلت هيدجر يفشل في وضع تعريف واضح محدد للحرية يتناسب ومذهبه الوجودي.

فهو تردد في تحرير معنى الحرية فمرةً يعتبرها تمثل الانفتاح على الكينونة، أي أن نكون مستعدين لنجعل الوجود يظهر، لا أن نفرض عليه معاني جاهزة، وأن نعيش بحسب الإمكان الأصيل للإنسان، فهي لا تعني الاختيار بين بدائل، بل تعني الانكشاف على إمكانات الذات في ضوء الفناء والموت، فالإنسان الحر لا يهرب من مصيره، وينتمي إلى الكينونة وإن كان لا يملكها، بل يستقبلها بإنصات وقلق³.

ومرةً يقرر أنها تأتي من انفصال الإنسان عن الوجود، ويحاول أن يصنع ماهيته بنفسه، وهذه الماهية أو هذه الأنا بمضمونها القبلي والتاريخي هي كل ما أنا عليه باعتبار أنني كنته يوماً من الأيام، أي كل ما هو ورائي على نحو ما، ولهذا يجب علي أن أنتزع نفسي باستمرار من الماضي إلى الحاضر

1_ جون ماكوري، الوجودية (ص86)، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، الناشر: عالم المعرفة، 1982م، ود. علي محمد إسبر، الحرية الإنسانية من منظور مارتين هيدجر (ص207)، وما بعدها بتصرف)، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، مرجع سابق، وزكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة (ص155)، وما بعدها بتصرف)، مرجع سابق.

2_ جون ماكوري، الوجودية (ص86)، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، الناشر: عالم المعرفة، 1982م، ود. علي محمد إسبر، الحرية الإنسانية من منظور مارتين هيدجر (ص207)، وما بعدها بتصرف)، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، مرجع سابق، وزكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة (ص155)، وما بعدها بتصرف)، مرجع سابق.

3_ خالد الغنامي، الجبر والحرية والانفتاح على الوجود، مقال منشور على منصة المجلة، وهي منصة إلكترونية عربية خليجية، تاريخ النشر: 13 / 5 / 2025م.

حتى أوجد، وإلا أصبحت شيئاً، وتجمدت فصرت وجوداً في ذاته، إذ الحياة مصنوعة من المستقبل كما تصنع الأجسام من الخلاء¹.

ومرة أخرى يحاول أن يجمع بين الحرية والمسئولية، إذ الإنسان لم يطلب أن يولد، فهو -على حد تعبير هيدجر وغيره من الوجوديين الملحدين- موجود بلا سبب، وبلا تفسير، وقد ألقى به في هذا العالم دون أن يعرف لماذا جاء به؟ ففي الحقيقة الإنسان هو مسئول عن كل شيء، ولكنه ليس مسئولاً عن مسئوليته؛ إذ كَوْنُ الإنسان حراً لا يمنع من كونه مسئولاً في الوقت ذاته، فهو وحده في قلب هذا العالم، ويتحمل مسؤولية العالم دون أن يستطيع التخلص من هذه المسؤولية².

أما الحرية عند عبدالرحمن بدوي في مرحلته الأولى من الوجودية؛ فقد تابع فيها الوجوديين؛ إذ اشترط ألا تمارس على الإنسان الحر جهة معينة أية قيود؛ لأنَّ هذا يعني عدم الاختيار، فهو مثلاً يدعو للحرية المطلقة، فيقول: "كنت دائماً واعياً للأخذ بكل درجات الحرية: حرية الرأي والبحث العلمي، والنشر، والاجتماع، والملكية، والتجارة، والزراعة، والصناعة، ولكنه في موطن آخر قيديها بقيد هو ألا تتعارض مع حرية الآخرين؛ لذلك يعتبر القيد الذي وضعه بدوي يهدم أصل الوجودية التي لا تقبل التقييد³.

وفي الحقيقة لا فرق بين مفهوم الحرية عند عبدالرحمن بدوي وهيدجر قبل توبة بدوي وعودته للإسلام، فكلاهما كان يدعو للحرية المطلقة فمثلاً يتحدث عن وضع المرأة في سويسرا قائلاً: "والعلاقات الجنسية بين الفتيان والفتيات هي علاقات بسيطة هيئة خالية من كل تعقيد أو احتجاز، فلا غير، ولا مناورات، ولا دسائس غرامية"، يقول بدوي: "ومن رأيي أنَّ هذا هو الوضع العاقل السليم؛ إذ لا ينبغي أن تكون العلاقة بين الرجل والمرأة مصدرًا للذئاب، وكفى بالإنسان همومه الأخرى، وإنما الواجب هو أن تقوم هذه العلاقة على التراضي، والحرية المتبادلة دون قهر ولا إرهاب، فالحب علاقة بين طرفين، ولأحدهما أن يقطعها متى شاء، دون أن يرى الطرف الآخر في ذلك أيما حرج"⁴، لكن بعد

1 _ إبراهيم زكريا، مشكلة الحرية-مشكلات فلسفية(ص239)، الناشر: مكتبة مصر، 1963م، ط2.

2 _ علي محمد أسير، الحرية الإنسانية في منظور مارتن هيدجر(ص210)، مرجع سابق، وبوردو-بيير، الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هيدجر(ص56)، مرجع سابق.

3 _ د.عبدالقادر بن محمد الغامدي، عبدالرحمن بدوي ومذهبه الفلسفي ومنهجه في دراسة المذاهب-عرض ونقد(ص321، وما بعدها)، مرجع سابق، و د.محمد سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري(ص23)، مرجع سابق.

4 _ د.عبدالرحمن بدوي، سيرة حياتي(1/ 264-265)، مرجع سابق، و د.عبدالقادر بن محمد الغامدي، عبدالرحمن بدوي ومذهبه الفلسفي ومنهجه في دراسة المذاهب-عرض ونقد(ص335)، مرجع سابق،

توبته ورجوعه للإسلام جاهد بقلمه ليهدم مذهبه الوجودي، ويرد أتباعه إلى الإسلام الحنيف، فيقول: "لقد كرس كل جهودي في السنوات الأخيرة للدفاع عن الإسلام والتصدي بالتقنيد والتحليل لكل الكتابات الغربية المفرضة، ولما انتهى في أخريات أيامه مدافعاً عن الإسلام ونبيه ﷺ عبر كتابين نالا شهرة ذائعة وتُرجمتا لعدة لغات: الأول: دفاع عن محمد ﷺ ضد منتقديه، والثاني: دفاعه عن القرآن ضد الطاعنين فيه¹.

المطلب الثاني: الموقف من الدين عند هيدجر وبدوي في ضوء العقيدة الإسلامية

إنَّ موقف الوجودية من الدين يتمثل في مذهبين: مذهب وجودي ملحد، وهو الأشهر والأكثر تأثيراً، ويمثله "هيدجر"، و"عبدالرحمن بدوي"، ومذهب وجودي مؤمن، ويمثله: "كيركجار"، ولعل من أبرز ما ذهب إليه هيدجر أنَّ فلسفة الدين المألوفة -اليوم- تضع لنفسها شرطين غير واضحين في ذاتهما، وهما: الأول: شرط سرمدية التشريع الديني، والثاني: شرط القيام في الدين بفهم ما له طبيعة الوعي، وهذان الشرطان قد ينضبطان من الناحية اللفظية لكن لا ينضبطان من الناحية الموضوعية، فكلُّ مشكلة تُفهم بمنأى عن موضوعها تهدر ذلك الموضوع، وبذلك يحاول هيدجر أن يُعبد الطريق إلى فلسفة دين جديدة، لا يعد فيها الدين ظاهرة تاريخية محضة، أي كحدث من أحداث التاريخ الماضي، بل موضوعاً للوعي والخبرة المستمرين، والجدل بين هذين المفهومين «الدين كواقعة تاريخية»، و«الدين كخبرة مستمرة»، هو منبع الارتباط بين فلسفة الدين وفلسفة التاريخ عند هيدجر².

وإنَّ الخبرة المعيشة عند هيدجر ليست خبرة معرفية محضة أو مجرد إدراك، أو مجرد حياة يومية، بل هي تتمثل في فهم الإنسان كأي موجود يتفاعل مع غيره من موجودات العالم؛ إذ الإنسان جزءٌ لا يتجزأ من هذا العالم، ولا يمكن فهمه بمعزل عنه، ويُدرَك وجود الإنسان من خلال قلقه وتفكيره في الموت، وكيفية اتخاذ قراراته، وهذا القلق يعتبر نتيجة طبيعية لوجود الإنسان؛ إذ هو مؤشر على أن الحياة لا معنى لها بدون الإنسان الذي يُعطي لها معنى³.

1_ خالد أبو الروس، عبد الرحمن بدوي: أول فيلسوف وجودي مصري دافع عن الإسلام والنبوة والقرآن وفنّد مزاعم المستشرقين، مقال منشور في جريدة النهار الكويتية، مرجع سابق، ود. سعيد اللاوندي، فلسفة عبدالرحمن بدوي والعودة إلى الإسلام، مقال منشور على موقع "إسلام أونلاين"، تاريخ الاطلاع: 5/ 10/ 2025م.

2_ مارتن هيدجر، السؤال عن الشيء (ص47)، ترجمة إسماعيل مصدق، الناشر: المنظمة العربية للترجمة-بيروت، 2012م، وجون هيك، مقدمة في فلسفة الدين (ص17، وما بعدها)، ترجمة طارق عسيلي، مرجع سابق.

3_ هانز ألبرت، هيدجر والتحول التأويلي (ص4، وما بعدها)، ترجمة عبدالسلام حيدر، الناشر: مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2016م، وصاند كولر، مدخل إلى فلسفة الدين (ص11)، ترجمة فتحي المسكيني، مرجع سابق.

ولعلَّ تاريخ الأديان نفسه أوصل هيدجر إلى ما يسمى بالطاقة التفكيكية؛ بسبب تعدد الأديان ومذاهبها، فهو يقول: "بالرغم من أنَّ تاريخ الدين قد قدم لنا تمهيداً مهماً للتفكيك، فإنَّ جميع مفاهيم الدين والنتائج التي انتهت إليها تتطلب منا بالضرورة التفكيك الظاهرياتي، كاستراتيجية لاختبار الموضوع على حال أصالته اختباراً مباشراً، فوجهة الفهم الظاهرياتي هي الدخول في الخبرة مع الموضوع نفسه على أصالته، ومن خلالها يستطيع المرء أن يتوصل إلى أصول الأفكار، ويكتشف ما جعلها ممكنة أصلاً¹.

وعلى ما سبق فإنه يمكن استنباط العلاقة بين فلسفة الدين وفلسفة التاريخ عند هيدجر بأنَّ الدين نفسه تاريخ، والتاريخ يتضمن الدين، وإذا كانت الخبرة المعيشة بالدين، هي نقطة البدء المشروعة عند هيدجر في فلسفة الدين، فإنَّ هذه الخبرة الحية، أو هذه الحياة، قد تصطدم بالوعي التاريخي؛ لأنها ترى نفسها مستشرقة للتاريخ، لا جزءاً منه في حال المباشرة، وليست خاضعة له، وليست من طبيعته، ولا تسري عليها قوانينه².

أما على الجانب الآخر، فإن الفيلسوف العربي عبد الرحمن بدوي قد مثَّل في مستهل مشروعه الوجودي امتداداً للنزعة العدمية والمحددة المتأثرة بهيدجر وسارتر، حيث ركز على -أطولوجيا الذات- والزمان المتناهي. ومع ذلك، يلحظ الباحث في المسار التاريخي لبدوي تحولاً نقدياً في أواخر حياته، حيث بدأ يبتعد عن غلو الوجودية المحددة ليعيد الاعتبار للمكون الديني، مدافعاً عن الإسلام والنبوة والوحي ضد المناهج الاستشرافية. وفي هذه المرحلة المتأخرة، ظهرت محاولاته للتوفيق بين مقتضيات الفكر الفلسفي وبين حقائق النقل، معتبراً أن النص الديني يمثل حقيقة موضوعية لا تتصادم مع جوهر العقل، بل تمنح الوجود الإنساني غائية ومعنى يتجاوز العدمية التي بشرت بها الوجودية الغربية؛ وبذلك أصبحت الألوهية عنده ليست مجرد موضوع للبحث النظري، بل ضرورة وجودية لتفسير كرامة الإنسان ومصيره³.

1_ مارتن هيدجر، ما الفلسفة؟ (ص64)، ترجمة محمود رجب، مرجع سابق، وإسماعيل مهنا، الوجود والحدث... هيدجر في مناظرة العقل الحديث (ص232)، الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت، 2012م.

2_ هانز ألبرت، هيدجر والتحول التأويلي (ص4)، وما بعدها، ترجمة عبدالسلام حيدر، مرجع سابق، ومارتن هيدجر، السؤال عن الشيء (ص47)، ترجمة إسماعيل مصدق، مرجع سابق.

3_ محمد إبراهيم المنوفي، فلسفة التربية الوجودية وأهميتها عند عبدالرحمن بدوي (ص243)، بحث منشور في مجلة كلية التربية-جامعة كفر الشيخ، العدد الأول، المجلد التاسع عشر، 2019م.

فقد كان بدوي ينفي وجود تناقض بين توجهه الوجودي واهتمامه بالفكر الإسلامي، موضحاً أنه كان يعمل على جبهتين منذ بداية حياته الفكرية: الفلسفة العامة بما فيها الوجودية والفكر الإسلامي، قال: "إنني أزحف منذ بداية حياتي الفكرية على جبهتين: جبهة الوجودية وجبهة الإسلام، ولا أراني ظلمت جبهة على حساب الأخرى"، كما أشار بدوي إلى أن اطلاعه على كتب المستشرقين الذين انتقدوا الإسلام دفعه للرد عليهم بنفس الأسلوب التاريخي الذي استخدموه، مما يعكس استمرارية نهجه الفلسفي في التحليل النقدي حتى في دفاعه عن الإسلام، مما يؤكد على أن بدوي لم يترك الوجودية بالكامل، بل حاول دمجها مع الفكر الإسلامي، خاصة في الجوانب التي تؤكد على الفردية والتجربة الشخصية¹.

وللأمانة فإن عبدالرحمن بدوي قد مرَّ في حياته بمرحلتين من ناحية إلحاده وإسلامه، فالأولى، كان يقلد فيها مارتن هيدجر وغيره من الوجوديين المحدثين، ثم تأتي المرحلة الثانية، والتي عاد فيها إلى الدين؛ إذ رجع إلى الإسلام مرةً أخرى كملجأً روحي بعد أن كان ملحدًا ووجوديًا؛ لأنه رأى في الإسلام اكتمالاً للفكر وطمأنينةً للفؤاد، وفضح عنصرية الغرب، وأقرَّ واعترف بأنَّ العقل له حدود، وأن الإيمان يمتد لتجاوز هذه الحدود إلى المجهول والغيب، فالفيلسوف الوجودي عبدالرحمن بدوي هو أول فيلسوف وجودي عربي دافع عن الإسلام ونبى الإسلام، والقرآن الكريم، وفنّد مزاعم المستشرقين وأباطيلهم، بعد أن أدرك عمق هذا الدين، وشموله للحياة والوجود، ووقوعه تحت التضييل الغربي الذي مارس تشويه الإسلام حتى لأبنائه².

وعليه فإن توبة بدوي من الوجودية إلى الإسلام ليست مجرد حدث شخصي، بل هي شهادة حية على قوة الإسلام في مواجهة الأفكار المادية والتيارات الفلسفية المنحرفة التي انتشرت في الغرب، ولقد أدرك بدوي أن الإسلام يقدم رؤية متكاملة للإنسان تجمع بين المادة والروح، وبين العقل والإيمان، وبين الفرد والمجتمع، وتقدم الإسلام كمنازة تسترشد بها النفس البشرية في رحلة البحث عن الحقيقة³.

1_ عبدالرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه (ص24، وما بعدها)، ترجمة كمال جاد الله، الناشر: الدار العالمية للكتب والنشر، ومقداد الربيعي، من الوجودية إلى نور الإسلام: كيف فضحت توبة عبد الرحمن بدوي عنصرية الغرب تجاه الدين، مقال منشور على موقع الإسلام لماذا؟، تاريخ النشر: 4 / 10 / 2024م.

2_ خالد أبو الروس، عبد الرحمن بدوي: أول فيلسوف وجودي مصري دافع عن الإسلام والنبوة والقرآن وفنّد مزاعم المستشرقين، مقال منشور في جريدة النهار الكويتية، العدد(2509)، تاريخ النشر: الجمعة، الموافق 10 / 7 / 2015م، وعبدالرحمن بدوي، دفاع عن القرآن ضد منتقديه(ص28)، مرجع سابق.

3_ مقداد الربيعي، من الوجودية إلى نور الإسلام: كيف فضحت توبة عبد الرحمن بدوي عنصرية الغرب تجاه الدين، مقال منشور على موقع الإسلام لماذا؟، مرجع سابق، وخالد أبو الروس، عبد الرحمن بدوي: أول فيلسوف وجودي مصري دافع عن الإسلام والنبوة والقرآن وفنّد مزاعم المستشرقين، مقال منشور في جريدة النهار الكويتية، مرجع سابق.

الخاتمة

لقد توصل البحثُ إلى عدة نتائج وتوصياتٍ كما يلي:

أولاً: نتائج البحث، وتوصل البحث لعدد من النتائج كما يلي:

- (1) أنَّ العدم عند هيدجر وبدوي ليس غياباً للمادة، بل هو "شرط وجودي" ومكون أصيل للحرية؛ وهذا يتصادم مع العقيدة الإسلامية التي تقرر أن العدم محض نفي، وأن الوجود حق وخلق إلهي محكم، مما يجعل التصور الوجودي للعدم مدخلاً لإنكار الخالق أو تحييد دوره.
- (2) أنَّ عبد الرحمن بدوي، رغم محاولاته التأصيلية، ظل أسير المصطلحات الهيدجرية كالزمان الوجودي والقلق، حيث نقل النموذج الإلحادي الغربي إلى البيئة العربية، مما أحدث اضطراباً في الهوية الفكرية قبل تحوله النهائي في أواخر حياته.
- (3) أنَّ الموت في الوجودية الملحدة هو "تناهٍ بلا بعث" ومصدر للقلق الدائم، بينما الموت في المنظور الإسلامي هو "جسر للعبور" وبداية لحياة أبدية، مما يحول القلق الوجودي إلى طمأنينة إيمانية واستعداد للجزاء.
- (4) أنَّ الوجودية الملحدة تدعو لحرية "سالبة" تتحلل من كل قيد شرعي أو عرقي، معتبرة الدين عائقاً، بينما يقرر الإسلام حرية "مسؤولة" تهدف لإعمار الأرض، معتبراً التكاليف الشرعية حماية للذات البشرية من الضياع والعبثية.
- (5) أنَّ الغلو في قيمة الإنسان وتفردته عند هيدجر أدى إلى "نزعة أنانية" مفرطة، حيث لا معيار للخير والشر إلا ما يراه الفرد، وهذا ينسف القواعد الكلية للأخلاق الإسلامية الثابتة التي تقوم على الوحي لا على أهواء النفس.
- (6) أنَّ الوجودية العربية كانت محاولة لملاءمة فراغ روحي وفكري، لكنها فشلت في الصمود أمام منطق الفطرة، مما يفسر رجوع بدوي للإسلام بعد رحلة طويلة من التيه الفلسفي.
- (7) أنَّ نشأة الوجودية كانت رد فعل على طغيان المادة والآلة في الغرب، ولكنها بدلاً من اللجوء للخالق، لجأت للعدم، فاستبدلت ضياعاً بضياع، مما يؤكد حاجة البشرية للمنهج الرباني لتحقيق التوازن بين الروح والمادة.
- (8) أنَّ الندم الذي حصل لعبد الرحمن بدوي وعودته للإسلام شهادة عملية على تهافت الفلسفة الوجودية الملحدة وعدم قدرتها على تقديم إجابات مطمئنة للإنسان في مواجهة الموت والزوال.

ثانياً: توصيات البحث، وفي ضوء تلك النتائج المستخلصة من البحث فإنه يمكن التوصية بما يلي:

- (1) عقد المؤتمرات العلمية المتخصصة في مجالات العقيدة الإسلامية؛ بهدف دحض شبه الوجوديين، وبيان عَوَرِهِمْ، واسترداد الطمأنينة لقلوب المسلمين من المنبهرين بالفلسفات الغربية التي تدعو إلى الإلحاد والحرية المطلقة في الفكر، وفي السلوك، وفي نبذ القيود التي أقرها الوحيان المعصومان: الكتاب الكريم والسنة المطهرة.
- (2) عدم إشغال العامة بمثل هذه الأمور العقيدية الدقيقة، ولنتركهم على إيمانهم الراسخ والعميق، وإنما يكون الأمر قاصراً على قاعات البحث وأروقة الجامعات؛ حتى لا تضطرب أفكار العوام بما لا يفهمونه وقد يتسبب في خلل عندهم في العقيدة وما يتعلق بها من أمور.
- (3) ضرورة تكثيف الدراسات العقيدية التي تفكك المذاهب الفلسفية المعاصرة في الجامعات؛ لتمكين الطلاب من التمييز بين المصطلحات البراقة كالحرية والذات وبين المضامين الإلحادية الخفية.
- (4) دعوة الباحثين لإجراء دراسات معمقة حول ظاهرة "الرجوع للحق" لدى المفكرين الذين فُتتوا بالفلسفات الغربية، مثل عبد الرحمن بدوي، لاستخلاص الدروس الفكرية وتوثيق اعترافاتهم بنقص المناهج البشرية.
- (5) إعداد برامج تربوية توضح الفرق بين "الحرية الفوضوية" التي تدعو للانحلال، و"الحرية المنضبطة" التي تحترم كرامة الإنسان وتصون أمن المجتمع الأخلاقي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- (1) إبراهيم، زكريا .دراسات في الفلسفة المعاصرة .القاهرة: مكتبة مصر للتوزيع والنشر، 1986م.
- (2) إبراهيم، زكريا .مشكلة الحرية (مشكلات فلسفية .ط2). القاهرة: مكتبة مصر، 1963م.
- (3) إبراهيم، زكريا .الوجود والزمان لهيدجر .مجلة تراث الإنسانية (المجلد 6). القاهرة: دار الرشاد الحديثة.
- (4) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله .قصر الأمل .تحقيق: محمد خير يوسف. ط2. بيروت: دار ابن حزم، 1997م.
- (5) ابن سينا، الحسين بن عبد الله .الإشارات والتنبيهات .تحقيق: د. سليمان دنيا. ط1. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1983م.
- (6) أبو الروس، خالد .عبد الرحمن بدوي: أول فيلسوف وجودي مصري دافع عن الإسلام .مقال بجريدة النهار الكويتية (العدد 2509)، 10 / 7 / 2015م.
- (7) إسبر، علي محمد .الحرية الإنسانية من منظور مارتن هيدجر .بحث منشور بمجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية (المجلد 36، العدد 3)، 2020م.
- (8) ألبرت، هانز .هيدجر والتحول التأويلي .ترجمة: عبد السلام حيدر. القاهرة: مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2016م.
- (9) إمام، إمام عبد الفتاح .عبد الرحمن بدوي يدافع عن القرآن .مقال بجريدة الأهرام المصرية، 17 / 5 / 2013م.
- (10) بدوي، عبد الرحمن .دراسات في الفلسفة الوجودية .بيروت: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع.
- (11) بدوي، عبد الرحمن .دفاع عن القرآن ضد منتقديه .ترجمة: كمال جاد الله. القاهرة: الدار العالمية للكتب والنشر.
- (12) بدوي، عبد الرحمن .الزمان الوجودي .ط3. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1955م.
- (13) بدوي، عبد الرحمن .سيرة حياتي .ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000م.
- (14) بدوي، عبد الرحمن .الموت والعنصرية .الكويت: وكالة المطبوعات، وبيروت: دار القلم.
- (15) بدوي، عبد الرحمن .موسوعة الفلسفة .ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م.
- (16) بشارة، عباس حسين وآخرون .الإنسان ومشكلة الموت عند وجودية عبد الرحمن بدوي .بحث منشور بمجلة الدراسات المستدامة.
- (17) بورديو، بيبير .الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هيدجر .ترجمة: سعيد العليمي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005م.

- (18) جعفر، عبد الوهاب .مقالات الفكر الفلسفي المعاصر .الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- (19) الجليلند، محمد السيد وآخرون .موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة .القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- (20) الجرجاني، علي بن محمد الشريف .التعريفات .بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م.
- (21) جوليفيه، ريجيس .المذاهب الوجودية من كيركغور إلى جان بول سارتر .ترجمة: فؤاد كامل. بيروت: دار الآداب.
- (22) الحنفي، عبد المنعم .الموسوعة الفلسفية .القاهرة: دار ابن زيدون.
- (23) الحنفي، عبد المنعم .موسوعة الفلسفة والفلاسفة .ط2. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999م.
- (24) الخويلدي، زهير .انعطاف مارتن هيدجر من الوجود إلى الوجود .الجزائر: المجلة الثقافية الجزائرية.
- (25) الربيعي، مقداد .من الوجودية إلى نور الإسلام: كيف فضحت توبة عبد الرحمن بدوي عنصرية الغرب .مقال بموقع "الإسلام لماذا"، 4 / 10 / 2024م.
- (26) روميصة، رفاة .الأخلاق في الفلسفة الوجودية (سارتر نموذجاً) .مذكرة ماستر. جامعة محمد خيضر، 2018م.
- (27) الزبيدي، مرتضى .تاج العروس من جواهر القاموس .تحقيق: مجموعة من المحققين. القاهرة: دار الهداية.
- (28) سارتر، جان بول .الوجود والعدم .ترجمة: عبد الرحمن بدوي. بيروت: منشورات دار الآداب.
- (29) سارتر، جان بول .الوجودية مذهب إنساني .ترجمة: عبد المنعم حنفي. ط1. القاهرة: الدار المصرية للطبع، 1964م.
- (30) سليمان، جمال محمد أحمد .الوجود والوجود عند مارتن هيدجر .القاهرة: دار التنوير للطباعة والنشر.
- (31) شويرب، هنية وعباسي، نوال .موقف عبد الرحمن بدوي من الاستشراق في دراسة السنة .مجلة رفوف (المجلد 11، العدد 2)، 2023م.
- (32) الصراف الصايغ، نوال .المرجع في الفكر الفلسفي: نحو فلسفة توازن بين الميتافيزيقي والعلمي .القاهرة: دار الفكر العربي.
- (33) الصياد، كريم .فلسفة الدين عند مارتن هيدجر: الجانب الخفي .مقال بموقع "منصة معنى"، 10 / 3 / 2024م.
- (34) طليبا، جميل .المعجم الفلسفي .بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- (35) عبد البصير، خالد جمال .الوجود والوجودية في الإسلام .بحث بمجلة الدراسات العربية بجامعة المنيا (العدد 4، المجلد 6)، 2015م.

- (36) عبد الله، عصام. طريق عبد الرحمن بدوي الوجودي إلى الإسلام. مقال بصحيفة الحياة اللندنية، 24 / 9 / 2003م.
- (37) العشماوي، محمد سعيد. تاريخ الوجودية في الفكر البشري. القاهرة.
- (38) العقاد، عباس محمود. أفيون الشعوب. القاهرة: دار الاعتصام، 1975م.
- (39) الغنامي، خالد. الجبر والحرة والانفتاح على الوجود. مقال "منصة المجلة"، 13 / 5 / 2025م.
- (40) الغامدي، سعيد أحمد الأفندي. الفكر الفلسفي في ضوء الإسلام. ط1. خوارزم العلمية، 1432هـ.
- (41) الغامدي، عبد القادر بن محمد. عبد الرحمن بدوي ومذهبه الفلسفي ومنهجه في دراسة المذاهب. رسالة دكتوراه. جامعة أم القرى، 1428هـ.
- (42) غلاب، محمد. الأخلاق النظرية (مذكرات). القاهرة: المطبعة المصرية الأهلية.
- (43) غلوش، مصطفى. الوجودية في الميزان. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1985م.
- (44) الفارابي، إمانويل كانت. تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق. ترجمة: عبد الغفار مكاوي. ألمانيا: منشورات الجمل، 2003م.
- (45) الفارابي، إمانويل كانت. نقد العقل العملي. ترجمة: غانم هنا. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008م.
- (46) الفيومي، محمد إبراهيم. الوجودية فلسفة الوهم الإنساني. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1983م.
- (47) كامل، فؤاد. فلاسفة وجوديون (سلسلة مذاهب وشخصيات). القاهرة: مطابع الدار القومية.
- (48) الكفوي، أبو البقاء الحنفي. الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- (49) كولر، صائد. مدخل إلى فلسفة الدين. ترجمة: فتحي المسكيني. القاهرة: مؤمنون بلا حدود، 2017م.
- (50) اللاوندي، سعيد. عبد الرحمن بدوي فيلسوف الوجودية الهارب إلى الإسلام. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 2002م.
- (51) اللاوندي، سعيد. فلسفة عبد الرحمن بدوي والعودة إلى الإسلام. مقال بموقع "إسلام أونلاين".
- (52) مأكوري، جون. الوجودية. ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام. الكويت: عالم المعرفة، 1982م.
- (53) المحمدي، محسن. هيدجر: حين يحرمني الآخر الاستقلال الوجودي. مقال بجريدة الشرق الأوسط، 21 / 12 / 2016م.
- (54) مهران، محمد وآخرون. مقدمة في الفلسفة المعاصرة. القاهرة: دار قباء، 2004م.
- (55) مكاوي، عبد الغفار. ما هو الشيء في مدرسة الحكمة. القاهرة: دار الكتاب العربي، 1970م.

- (56) المنوي، محمد إبراهيم. فلسفة التربية الوجودية وأهميتها عند عبد الرحمن بدوي. بحث بمجلة كلية التربية بكفر الشيخ، 2019م.
- (57) مهنانة، إسماعيل. الوجود والحداثة: هيدجر في مناظرة العقل الحديث. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012م.
- (58) نصار، عصمت حسين سيد. عبد الرحمن بدوي: وجودي يعظ. مجلة الفكر المعاصر. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 2017م.
- (59) هبوب، سميرة. النزعة الإنسانية في الفلسفة الوجودية. مذكرة ماستر. جامعة محمد بوضياف، 2016م.
- (60) هيدجر، مارتن. الأنطولوجيا: هرمينوطيقا الواقعية. ترجمة: د. عمارة الناصر. مكتبة الفجر الجديد.
- (61) هيدجر، مارتن. دروب لا تفضي إلى أي مكان. ترجمة: عباس حمزة جبر. العراق: نينوى للنشر، 1996م.
- (62) هيدجر، مارتن. رسالة حول النزعة الإنسانية. ترجمة: محمد زيان. بيروت: دار كلمة، 2015م.
- (63) هيدجر، مارتن. السؤال عن الشيء. ترجمة: إسماعيل مصدق. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2012م.
- (64) هيدجر، مارتن. ما الفلسفة؟. ترجمة: محمود رجب. القاهرة: دار الثقافة، 1974م.
- (65) هيدجر، مارتن. ما الميتافيزيقا؟. ترجمة: فؤاد كامل وآخرون. بيروت: مكتبة الهدى.
- (66) هيدجر، مارتن. نداء الحقيقة. ترجمة: عبد الغفار مكاوي. القاهرة: دار الثقافة للنشر، 1977م.
- (67) هيك، جون. مقدمة في فلسفة الدين. ترجمة: طارق عسيلي. بيروت: معهد المعارف الحكمية، 2004م.
- (68) هويدي، يحيى. قصة الفلسفة الغربية. القاهرة: دار الثقافة للنشر، 1993م.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية

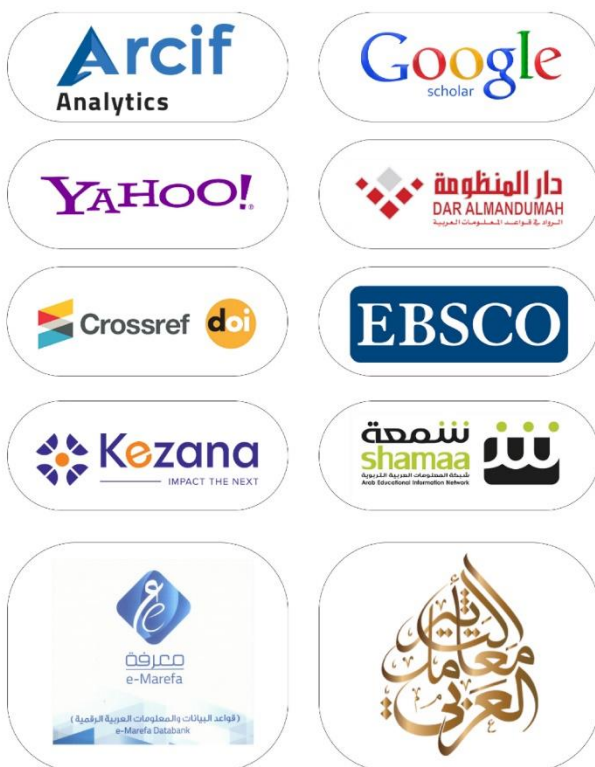
مجلة دولية شهرية علمية محكمة

الترقيم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X

الترقيم الدولي الورقي: ISSN:2410- 1818

البريد الإلكتروني: journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.59	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي